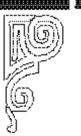
إيقاظ الهمة
وحفظ
الأوقات المهمة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



المرقاب - المنطقة التجارية التاسعة، مبنى رقم ١١، الدور الخامس، مكتب٥٠،
ص.ب: ٩٢٧ قرطبة، الرمز البريدي: ٧٣٧٦٠ الكويت
- تلفاكس: ٢٢٤٥٦٢٥٨ ، ٢٤٥٧٠٠٥٠





إيقاظ الهمة

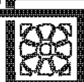
وحفظ

الأوقات المهمة

جمع وترتيب

عبدالعال سعد الشليه الرشيدي



كتب أستاذ البلغاء القاضي الفاضل : عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذرا عن كلام استدركه عليه : إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا ؟ وها أنا أخبرك به وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابه في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر. اهـ

(كشف الظنون ١/ ١٨)

المقدمة

الحمد لله رب العلمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

لا شك إن سير الصالحين، والعلماء العاملين، لهي من أعظم الوسائل التي تعين على السير قدمًا على طريق الاستقامة، وتبعث على غرس الفضائل في النفوس، وتدفعها إلى التأسي والاقتداء بالأخيار.

قال حمدون القصار رَحِمَهُ اللهُ : «**من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال**»[1].

هذا وقد كنت منذ زمن وأنا أتتبع كتب السلف من التراجم والتواريخ وأهل السير، ومن سبقني في ذلك قراءة وبحثا فأقيد ما وجدت من فائدة في حفظ الوقت أو قريباً منه أو ما يوحي إليه فأضم النظير إلى نظيره.

ثم ذكرت قبل ذلك شرحًا بسيطا موجزًا لحديث «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس**» ثم عرجت لذكر بعض أحوال النساء مع الوقت فإنهن شقائق الرجال.

(١) صفة الصفوة (٤/ ١٠٩رقم٦٨٦).

ثم تطرقت بعد ذلك لأسباب تعين على حفظ الوقت مع شيء من الفوائد والنصائح من كلام العلماء في ذلك.

وجميع ما ذكرته ليس لي فيه من فضل سوى الجمع والترتيب.

وأسأله تعالى أنّ يتقبّله مني وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه :

عبدالعال سعد الشليّه الرشيدي

الكويت

Alrashidi2@gmail.com

حديث النعمتان

قال البخاري رحمه الله حدثنا المكيُّ ابن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن سعيد - هو ابن أبي هند - عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[١].

❑ ترجمة الراوي:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وهو من المكثرين، ولقب بترجمان القرآن، وكان يسمى البحر لغزارة علمه، فهو من الراسخين فيه، وصح أن النبي ﷺ دعا له بقوله: **«اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»** روي له ١٦٦٠ حديثاً.

توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، صلى عليه محمد بن الحنفية وقال: مات اليوم والله حبر هذه الأمة[٢]

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٢) احمد (٥/ ٢٧٥ح٣٢٠٧) الترمذي (٢٣٠٤) ابن ماجه (٤١٧٠) الدارمي (٢/ ٢٧).

(٢) السير (٣/ ٣٣١) الحلية (١/ ٣١٤) الإصابة (٢/ ٣٣٠رقم٤٧٨١) أسد الغابة (٣/ ٢٩٠رقم ٣٠٣٥).

❐ غريب الحديث:

نعمتان: تثنية نعمةٌ : أي ما يتنعم الإنسان به ويستلذ[١] .

وقال الزمخشري : جلت نِعمةُ الله وأنعم الله. ويَنْعَمُ ويَنْعِمْ نَعْمةً. وقال ذو الرمة.

هِجان تَفُتُّ المِسكَ في متناعم سِخام القرونِ غيرِ صُهْبِ ولا زُعْرِ[٢]

وقال ابن منظور: والنعمة اليدُ البيضاء الصالحة والصنَّيعةُ والمِنَّة ما أنْعِم به عليك ونِعمة الله - بكسر النون - مَنُّه وما أعطاه الله العبدَ مما لا يُمكن غيره أن يُعْطيَه إياه كالسمع والبصر.

والجمعُ منهما نِعَمٌ وأَنْعُمٌ. وفلانٌ واسعُ النِّعْمةِ أي واسع المال[٣]. اهـ

وقال الأصفهاني: النِّعْمَةُ: الحالةُ الحَسنة وقال والنَّعْمَةُ للجنس تُقَالُ للقليلِ والكثيرِ[٤].

مغبون : أي ذو خسران فيهما[٥].

والغَبْنُ: بالتسكين في البيع والغَبَنُ : بالتحريك في الرأي وغبنت رأيك أي نسِيته وضيَّعته[٦].

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤/ ٤٥٤ح٤١٧٠)

(٢) أساس البلاغة (٤٦٤ مادة نعم)

(٣) لسان العرب (١٤/ ٢٠٨ مادة نعم)

(٤) غريب القران للأصفهاني (٥٠١ مادة نعم)

(٥) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤/ ٤٥٤ح٤١٧٠)

(٦) لسان العرب (١٠/ ١٤ مادة غبن)

قال ابن سيده: غَبِنَ الشيء، وغَبِنَ فيه، غبْناً وغُبناً : نَسيه وأغفله وجهله أنشد ابن الأعرابي.

غَبِنْتُم تتابُع الائنا وحُسْنَ الجوار وقُرْبَ النَّسب[١].

وقال الزمخشري: في بيعه غَبْنٌ، وفي رأيه غَبَنٌ[٢].

❐ شَرح الحديث:

(نِعْمَتَانِ) تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقال الإمام فخر الدين: النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير[٣].

(مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) أي: ذو خسران فيهما والغبن: أن يشتري بأضعاف الثمن أو يبيع بدون المثل، فمن صح بدنه وتفرغ من الأشغال العاتقة ولم يسع لصلاح آخرته فهو المغبون[٤].

(الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ) قال الكرماني رحمه الله هذان الأمران إذا لم يُستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما فيهما أي باعها ببخس لا تحمد عاقبته أو ليس له في ذلك رأي البتة فإن الإنسان إذا لم يعمل الطاعة في زمن الصحة ففي زمن المرض الأولى وعلى ذلك حكم الفراغ أيضاً فيبقى بلا عمل خاسراً مغبوناً هذا وقد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً للعبادة لانشغاله بأسباب المعاش وبالعكس فإذا اجتمعا للعبد وقصر في

(١) المحكم (٥/ ٣١٨ مادة غ ب ن).

(٢) أساس البلاغة (٣٢٠ مادة غبن).

(٣) عمدة القاري شرح البخاري (٢٣/ ٤٦ح٦٤١٢)

(٤) شرح سنن أبن ماجة للسندي (٤/ ٤٥٤ح٤١٧٠)

نيل الفضائل فذلك هو الغبن له وكيف لا والدنيا هي سوق الأرباح وتجارة الآخرة[١].

● **وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ :**

فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم.

كما قيل :

يودُّ الفتى طولَ السلامةِ والغنى فكيفَ ترى طولَ السلامة يفعل
يُرَدُّ الفتى بعد اعتدالٍ وصِحّةٍ ينوءُ إذا رام القيامَ ويُحمَلُ[٢].

● **وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ :**

معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن فرط في ذلك فهو المغبون. وأشار بقوله «**كثير من الناس**» أي أن الذي يُوفق لذلك قليل[٣]. اهـ

(وَالْفَرَاغُ). هو عدم ما يشغله من الأمور الدنيوية[٤]. اهـ

---

(١) شرح الكرماني على البخاري (٢٢/ ١٩١ح ٦٠٢٨)

(٢) فتح الباري شرح البخاري (١١/ ٢٣٤ح٦٤١٢).

(٣) شرح بن بطال علي البخاري (١٠/ ١٤٦ باب لا عيش إلا عيش الأخر).

(٤) عمده القاري شرح البخاري (٢٣/ ٤٧ح٦٤١٢).

شواهد الحديث

- عن ابن عباس أو الفضل بن عباس رضي الله عنهما: أو عن أحدهما عن صاحبه، قال: قال النبي ﷺ «من أراد الحج، فليتعجل، فإنه قد تَضِل الضالة، ويَمرض المريض، وتكون الحاجة»[١]. وفي رواية «وتعرض الحاجة»
- عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «أغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[٢].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال والدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر»[٣].

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٣٢ح١٨٣٣و١٨٣٤). قال الألباني (حسن) الإرواء (٩٩٠) صحيح الجامع (٦٠٠٤).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٥/ ٤٣٥ح٧٩١٦) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وعزاه صاحب مشكاة المصابيح للترمذي (٣/ ١٤٣٠ح٥١٧٤). وقال الألباني في صحيح الترغيب (صحيح) (٣/ ٣١١ح٣٣٥٥).وقال ابن حجر. أخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون. انظر فتح الباري (١١/ ٢٣٩ح٦٤١٤).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٦ح٧٩٠٦). قال: إن كان معمر بن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه[١].
- عن سعيد الجريري عن أبي نضرة : قال كنا نتواعظ في أول الإسلام بأربع اعمل في فراغك لشغلك واعمل في صحتك لسقمك واعمل في شبابك لكبرك واعمل في حياتك لموتك.[٢]



(١) رواه الترمذي (٢٤١٧) وقال هذا حديث حسن صحيح.
(٢) حلية الأولياء (٣/ ٩٧) .

★ قال الإمام الحافظ عبد الحق الأشبيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

إنَّ في الموتِ والمعادِ لشُغلاً ... وأدِّكاراً لذي النُّهى وبلَاغا
فاغتَنِمْ خطتَينِ قبلَ المنَايا ... صحةَ الجسم يا أخي والفراغا[1].

★ قال الوزير الصالح يحيى ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وَالْوَقْت أنفس ما عنيتَ بحفظه ... وَأرَاهُ أسهل مَا عَلَيْك يضيعُ[2].

★ قال أحمد شوقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له ... إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني

★ قال أحمد بن مسروق الطوسي : قرأت على محمود بن الحسن من قوله

بادر شبابك أن يهرما ... وصحة جسمك أن يسقما.
وأيام عيشك قبل الممات ... فما دهر من عاش أن يسلما.
ووقت فراغك بادر به ... ليالي شغلك في بعض ما.
وقدم فكل امرئ قادم ... على بعض ما كان قد قدما[3].

قال إسحاق بن سنين قال أنشدني عمر بن محمد بن أحمد .

أنتَ في غَفلَةِ الأمَلْ ... لَستَ تَدرِي مَتَى الأَجل.
لا تَغُرَّنكَ صِحَّةٌ ... فَهيَ مِنْ أَوْجَع العِلَل.
كُلُّ نَفسٍ لِيَومِهَا ... صبحَةٌ تَقطَعُ الأَمَل.

---

(١) السير(٢١/ ١٩٨) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٥٠).
(٢) شذرات الذهب (٤/ ٣٧٤سنة ٥٦٠هـ)
(٣) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (١٠٢).

فَاعْمَلِ الخَيْرَ واجْتَهِدْ ... قَبْلَ أَنْ تُمْنَعَ الْعَمَلُ[1].

قال صدقة المقرئ قال: حدثني صاحب، لنا يكنى أبا سعيد من حملة القرآن قال: نمت ذات ليلة عن جزئي فأريت في منامي كأن قائلا يقول لي:

عجبت من جسم ومن صحة ... ومن فتى نام إلى الفجر
والموت لا تؤمن خطفاته ... في ظلم الليل إذا يسري
من بين منقول إلى حفرة ... يفترش الأعمال في القبر
وبين مأخوذ على غرة ... بات طويل الكبر والفخر
عاجله الموت على غفلة ... فمات محسورا إلى الحشر.[2]

أنشد أبي الوليد الباجي رَحِمَهُ اللَّهُ لنفسه:

إذا كنتُ أعلَمُ عِلْماً يَقيناً ... بأنَّ جَميعَ حياتي كسَاعة
فلِمْ لا أكونُ ضَنيناً بِهَا ... وأجعَلُها فِي صلاح وطاعة[3].

وقال بضعهم:

لقد هاجَ الفراغُ عليكَ شغلًا ... وأسبابُ البلاءِ من الفراغِ



(١) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (١١١).
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن. للنووي (٢٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٤٢).

أحوال العلماء في حفظ الوقت

● **سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر:**

قال عنه حماد بن سلمة: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه متوضئاً، أو عائداً مريضاً، أو مشيعاً لجنازة، أو قاعداً في المسجد. قال: فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعص الله عز وجل[1].

ومع هذا كان سليمان التيمي رحمه الله يقول: ما أحد أحبُ إليَّ أن ألقى الله بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع. رحمهم الله جميعاً[2].

● **قال سفيان الثوري رحمه الله:**

عمرو بن قيس هو الذي أدبني. علمني قراءة القرآن، والفرائض، وكنت أطلبه في سوقه، فإن لم أجده ففي بيته، إما يصلي، أو يقرأ في المصحف كأنه يبادر أمراً يفوته[3].

● **انكسر قلم محمد بن سلام البيكندي رحمه الله في مجلس شيخ، فأمر أن ينادى: قلم بدينار، فطارت إليه الأقلام[4].**

---

(1) حلية الأولياء (٣/ ٢٨) السير (٦/ ١٩٨).

(2) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٦).

(3) السير (٦ / ٢٥٠).

(4) السير (١٠/ ٦٢٩).

- وكذلك العلماء الربانيون لا يعرفون للفراغ محلاً. فهذا ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول إني لا يحل لي أن أُضيع ساعة من عمري. حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما اسطره[(١)]. اهـ

- **حماد بن سلمه رَحِمَهُ اللَّهُ**

قال عنه عبدالرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

قال الذهبي: كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد[(٢)].

وقال أيضا : كان مشغولّا إمّا يحدّث أو يقرأ، أو ينسخ أو يصلي قد قسَّم النّهار على ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٢١). كان ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ من أكثر الناس تصنيفاً : قال عنه ابن العماد : وله تصانيف كثيرة في أنواع العلم وأكبر تصانيفه كتاب (الفنون) وهو كبير جدا فيه فوائد كثيرة جليلة في الوعظ والتفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والشعر والتاريخ والحكايات وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له وخواطره ونتائج فكره قيدها فيه. وقال عبد الرزاق الرسعني في (تفسيره) قال لي أبو البقاء اللغوي سمعت الشيخ أبا حكيم النهرواني يقول وقفت على السفر الرابع بعد الثلاثمائة من كتاب(الفنون) وقال الحافظ الذهبي في(تاريخه) لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة وقال بعضهم هو ثمانمائة مجلد. (شذرات الذهب ٤/ ١٧٦سنة ٥١٣).

(٢) السير (٧/ ٤٤٧).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٣٤٢ رقم ٨٢).ط بشار.

قال يونس المؤدب: مات حماد بن سلمه وهو في الصلاة رحمة الله عليه(١).

- **ابن أبي ذئب الإمام شيخ الإسلام أبو الحارث القرشي العامري المدني الفقيه.**

قال عنه الواقدي تلميذه : كان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة ولو قيل له إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد من الاجتهاد(٢). اهـ

- **الإمام القدوة الرباني عبد الرحمن بن أبي نُعْم أبو الحكم البجلي الكوفي.**

قال بكير بن عامر : لو قيل له قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل(٣) .

- **صفوان بن سليم القرشي.**

عن أنس بن عياض قال رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة(٤).

- **الإمام الرباني شيخ واسط علما وعملا منصور بن زاذان أبو المغيرة الواسطي .**

قال هشيم : كان منصور لو قيل له إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل ، وذلك أنه كان يخرج فيصلي الغداة في جماعة ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس، ثم يصلي إلى الزوال،

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ / ٢٠٢) السير (٧ / ٤٤٧).
(٢) السير (٧ / ١٤١)
(٣) السير (٥ / ٦٢)
(٤) السير (٥ / ٣٦٦)

ثم يصلي إلى العصر، ثم يجلس فيسبح إلى المغرب، ثم يصلي المغرب، ويصلي العشاء الآخرة، ثم ينصرف إلى بيته فنكتب عنه في ذلك الوقت[(١)] .اهـ

- **الإمام العلامة ابن مالك صاحب الألفية محمد بن عبد الله بن مالك الطائي.**

قال عنه ابن المقري في نفح الطيب كان رحمه الله تعالى كثير المطالعة سريع المراجعة لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجعه في محله وهذه حالة المشايخ الثقات والعلماء الأثبات ولا يرى إلا وهو يصلي أو يتلو أو يصنف أو يقرأ[(٢)].

- **هناد بن السري بن مصعب الحافظ القدوة الزاهد شيخ الكوفة.**

قال أحمد بن سلمة النيسابوري : كان هناد كثير البكاء، فرغ يوماً من القراءة لنا فتوضأ وجاء إلى المسجد فصلى إلى الزوال وأنا معه في المسجد ثم رجع إلى منزله فتوضأ وجاء فصلى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلي إلى العصر ويرفع صوته بالقرآن ويبكي كثيراً ثم صلى بنا العصر وأخذ يقرأ في المصحف حتى صليت المغرب، قلت لبعض جيرانه : ما أصبره على العبادة : فقال هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة فكيف لو رأيت عبادته بالليل، وما تزوج قط وكان يقال له راهب الكوفة[(٣)].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٢٥) تاريخ واسط .لبَحْشَل الواسطي (٨١).

(٢) نفح الطيب (٢/ ٢٢٩رقم ١٤٤)

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٠٧رقم ٥٢٢).

- **عامر بن عبد قيس العنبري.**

عن يونس، عن الحسن: أن عامرا كان يقول: من أُقْرِئُ؟ فيأتيه ناس، فَيُقْرِئُهُمُ القرآن، ثم يقوم، فيصلي إلى الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يقرئ الناس إلى المغرب، ثم يصلي ما بين العشاءين، ثم ينصرف إلى منزله، فيأكل رغيفا، وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته، ثم يتسحر رغيفا(١).

- **صفوان بن محرز المازني:**

ذكر عنه ابن الجوزي أنه : كان يظل صائما ويفطر على رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى، ثم يقوم فيصلي حتى يصبح، فإذا صلى الفجر أخذ المصحف فوضعه في حجره يقرأ حتى يترجل النهار ثم يقوم فيصلي حتى ينتصف النهار، فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر وكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا وكان إذا صلى الظهر قام فصلى العصر فإذا صلى العصر وضع المصحف في حجره فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس(٢).

- **أبو العباس أحمد بن أبي غالب بن احمد عرف بابن الطَّلَّابية.**

قال عنه الذهبي : الشيخ الصادق الزاهد القدوة بركة المسلمين.

قال السمعاني : شيخ كبير، أفنى عُمره في العبادة والقيام والصيام، ولعله ماصرف ساعة من عُمُره إلا في عبادة وانحنى حتى لايُتبينُ قيامُهُ من ركوعه إلا يسير وكان حافظاً للقرآن لايقبل من أحد

---

(١) السير (٤/ ١٥).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (٦ / ١٣٢رقم ٤٥٣) السير (٤/ ٢٨٦)

شيئاً وله كفايةٌ يتقنع بها(١).

- **محمد بن عبد الولي الرعيني الغرناطي أبو عبد الله العواد.**

قال ابن الخطيب كان عارفاً بطرق التجويد في القرآن مضطلعاً بفنونه وكان محافظاً على وقته لا تمر به ساعة ضياعاً ناصح التعليم شديد الورع وكان لا يأكل إلا من يده(٢).

- **محمد بن علي الفخار الجذامي.**

كان يدرِّس من صلاة الصبح إلى الزوال، ويقرأ القرآن، ويفتي النساء بالمسجد إلى بعد العصر، ويأتي الجامع الأعظم بعد المغرب فيفتي إلى العشاء الآخرة(٣).

- **قال ابن مفلح** رَحِمَهُ اللَّهُ :

وفي فنون ابن عقيل وجدت في تعاليق محقق أن سبعة من العلماء مات كل واحد منهم، وله ست وثلاثون سنة، فعجبت من قصور أعمارهم مع بلوغهم الغاية فيما كانوا فيه، فمنهم الإسكندر ذو القرنين وقد ملك ما ذكره الله، وأبو مسلم الخراساني صاحب الدولة العباسية، وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة، وسيبويه صاحب التصانيف والتقدم في العربية، وأبو تمام الطائي في علم الشعر،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٦٠) المنتظم (١٨/ ٩١رقم ٤١٨٢) شذرات الذهب (٤/ ٣١٥ سنة ٥٤٨)

(٢) الدرر الكامنة (٤/ ٣٥ رقم٩٦)

(٣) بغية الوعاة (١/ ١٦٦رقم ٣١٢)

وإبراهيم النظام في علم الكلام، وابن الراوندي في المخازي، وله كتاب الدامغ مما غر به أهل الخلاعة، وله الجدل[١].

● **السيد صلاح بن أحمد بن مهدي المؤيدي.**

قال عنه الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ : كان من عجائب الدهر وغرائبه فإن مجموع عمره (تسع وعشرون) سنة وقد فاز من كل فن بنصيب وافر، وصار له في الأدب قصائد طنانة يعجز أهل الأعمار الطويلة عن اللحاق به فيها، وصنف في هذا العمر القصير التصانيف المفيدة، والفوائد الفريدة العديدة فمن مصنفاته (شرح شواهد النحو) واختصر شرح العباسي لشواهد التلخيص وشرح (الفصول) شرحاً حافلًا، وشرح (الهداية) ففرغ من الخطبة وقد أجتمع من الشرح مجلد، وله مع ذلك ديوان شعر كله غررٌ ودررٌ وفيه معاني مبتكرةٌ. وكان مجلسه معمورا بالعلماء والأدباء وأهل الفضائل.

وقال القاضي أحمد بن صالح في (مطلع البدور) رأيته في بعض الأيام خارجاً إلى بعض المنتزهات بصعدة فسمعت الرّهج وحركة الخيل، فوقفت لأنظر فخرج في نحو خمسة وثلاثين فارساً إلى منتزه، وهم يتراجعون في الطريق بالأدبيات ومنهم من ينشد صاحبه الشعر ويستنشده، وكان هذا دأبه، وإذا سافر أول ما تضرب خيمة الكتب وإذا ضربت دخل إليها ونشر الكتب، والخدم يصلحون الخيم الأخرى ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم ويحرّر ويقرّر مع سلامة ذوقه، وكان مع هذه الجلالة يلاطف أصحابه[٢].

---

(١) الآداب الشرعية (٢/ ١١٠ فصل في أخذ العلم عن أهله وإن كانوا صغار السن).
(٢) البدر الطالع. لشوكاني (ص٣٠٤ رقم الترجمة ٢٠٧)

- **الشيخ عبدالرحمن بن عبيد بن عبدا لمحسن آل عبيد.**

قال عنه البسام نقلا عن أخيه إبراهيم بن عبيد صاحب التاريخ (تذكرة أولي النهى والعرفان) هو الشاب النبيه الذكي كان عاقلاً ذكياً حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وتوفي هذا الشيخ وله من العمر (٢٦) سنة أي إنه ولد سنة ١٣١١/ وتوفي سنة ١٣٣٧ هـ.

وكان والده يعجب من شدة اجتهاده، ففرغه لطلب العلم، فلازم الشيخ عمر بن سليم رحمه الله ملازمة تامة وصار لا يفارقه حظراً ولا سفراً إلا في الفترات الضرورية لكل منهما، وكان لا يفتر عن المطالعة والمذاكرة، فكان يديم التلاوة ومطالعة كتب الصحاح والسنن والمسانيد وكتب اللغة من النحو والصرف والعروض حتى فاق أقرانه وتقدم إخوانه وصار له مقام كبير عند مشايخه وزملائه، لأنه صار المرجع لزملائه فيما يشكل عليهم، وهو مع هذا يقول القصائد الصحيحة من عيون الشعر، لما له إطلاع في علوم اللغة وكان يحفظ المعلقات السبع. رحمه الله رحمة واسعة[1]. اهـ

- توفي الإمام أبو عبدالله بن محمد بن الحافظ إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني عن ست وعشرين سنة.

وهو ابن الإمام الحافظ الكبير أبي القاسم إسماعيل الملقب بقوام السنة، مصنف كتاب «الترغيب والترهيب» المولود سنة ٤٥٧هـ والمتوفى سنت ٥٣٥هـ.

---

(١) علماء نجد. للبسام (٣/ ١٢٣رقم٢٩٠) تذكرة أولي النهى والعرفان. لابن عبيد (٢/ ٢٤٤)

يقول الذهبي عن ابنه هذا.

(وكان ابنه ولد في سنة خمس مئة، ونشأ، وصار إماما في اللغة والعلوم كلها، حتى ما كان يتقدمه كبير أحد في الفصاحة والبيان والذكاء، وكان أبوه يفضله على نفسه في اللغة وجريان اللسان، أملى جملة من شرح «الصحيحين»، وله تصانيف كثيرة مع صغر سنه، ثم اخترمته المنية بهمذان في سنة ستٍ وعشرين، وفقده أبوه وكان والده يروي عنه إجازةً، وكان شديد الفقد عليه.)[1].

لا يغرنك عيش ساكن   قد يوافي بالمنيات السحر.

● الإمام الفقيه أبي محمد عبدالله بن إسحاق المعروف بابن التَّبَّان.

ذكر عنه القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ : أنه قال عن نَفْسِه كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله، فكانت أمي تنهاني عن القراءة بالليل، فكنت آخذ المصباح فأجعله تحت الجفنة، وأتعمد النوم، فإذا رقدت أخرجت المصباح وأقبلتُ على الدرس، وكان كثير الدرس، ذكر أنه درس كتاباً ألف مرة، إلى أن قال لي أبي ذات يوم : يا بني ما يكون منك؟ لا تعرف صنعة، واشتغلت بالعلم ولا شيء عندك. فلما كان ذات ليلة سمعته يقول لوالدتي : عرفت أني عُرّفت اليوم بابني؟ وذلك أني حضرت أملاكاً في مسجد - سماه - فوجدته ممتلئاً بالناس، ولم أجد مجلساً، فقام لي رجل من موضعه وأجلسني فيه، فسأله إنسان عني، فقال له أسكت هذا والد الشيخ أبي محمد.

---

(١) السير (٢٠/ ٨٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٨٠) أعمار الأعيان لابن الجوزي ص٢٠حاشية المحقق محمود الطناحي .

وقال آخر: خرج والدي محمد بن التبان يوماً من مسجد المسند، فزلق في طين، فبادر رجل وأخذ بيده، وقال لصاحبه: هذا والد الشيخ أبي محمد الفقيه. قال: فرجع وحرّض ابنه على طلب العلم، والتزم القيام بشأنه من يومئذ[١].

- **عبد الوهاب بن محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي النجدي ثم الأحسائي.**

أخذ عن والده من صغره فقرأ عليه الحديث ومُصْطَلَحَهُ والنحو والفقه والفرائض والحساب والجبر والبيان. ومهر في جميع ما قرأ حتى فاق أقرانه بل ومن فوقه وكان ذا حرص واجتهاد إلى الغاية، قليل الخروج من المدرسة حتى إنه اتفق له سبع سنين لم يخرج منها إلا لصلاة الجمعة وأما الجماعةُ ففي مسجدها، وأكب على تحصيل العلم وإدمان المطالعة والمراجعة والمذاكرة والمُبَاحَثَةِ ليلاً ونهاراً ولم تنصرف هِمتُهُ إلى غيره أصلاً.

حتى إنه لما تزوج بِأَمْرِ والده وإلزامه أخذ ليلة الدخول معه المحفظة فلما انصرف عنه الناس نَزَّلَ السراج وقعد يطالع الدروس التي يريد أن يقرأها في غَدٍ، وَيُقَدِّر في نفسه أنه بعد إتمام المطالعة يباشر أهله فاستغرق في المطالعة إلى أن أذن الصبح فتوضأ وخرج للصلاة وحضر دروس والده من أولها ولم يعلم والده بذلك لكونه لا يُبْصِر ولما فرغ من الدروس أتى إليه وَلَدُهُ وسَلم عليه فبارك له وبارك له الحاضرون وفي الليلة الثانية فعل كفعله بالأمس ولم يقرب أهله من غير قصد للترك

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٥١٨)

لكن لاشتغاله بالمطالعة فيقول في نفسه : أطالع الدرس ثم ألتفت إلى الأهل فيستغرق إلى أن يصبح فأخبرت المرأة وليها بذلك فذهب وأخبر والده بالقصة فدعاه والده وعاتبه وأخذ منه المحفظة وأكد عليه بالإقبال عليها[١].

● **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :**

يحدث عن نفسه وعن نشأته، وبداية طلبه للعلم، ومحفوظاته :
فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء بيوت العلم، فبدأت التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري على التقليد المتبع في بيتنا، الشائع في بلدنا وكان الذي يعلمنا الكتابة، ويلقننا حفظ القرآن جماعة من أقاربنا من حفاظ القرآن، ويشرف علينا إشرافاً كلياً عالم البيت، بل الوطن كله في ذلك الزمان عمي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان حامل لواء الفنون العربية غير مدافع من نحوها، وصرفها، واشتقاقها، ولغتها. أخذ كل ذلك عن البقية الصالحة من علماء هذه الفنون بإقليمنا .

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فلما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي القرآن، وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه، فكنت لا أفارقه لحظة، حتى في ساعات النوم فكان هو الذي يأمرني بالنوم، وهو الذي يوقظني على نظام مطرد في النوم، والأكل، والدراسة .

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/ ٦٨١رقم ٤١٦)

وكان لا يخليني من تلقين حتى حين أخرج معه، وأماشيه للفسحة، فحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن مع استمراري في حفظ القرآن فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه.

وكنت أحفظ معه ألفية ابن مالك، ومعظم الكافية له، وألفية ابن معطي الجزائري، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وأحفظ جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، وأحفظ الكثير من شعر أبي عبد الله بن خميس التلمساني شاعر المغرب والأندلس في المائة السابعة، وأحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس مثل ابن شهيد، وابن برد، وابن أبي الخصال، وأبي المطرف ابن أبي عميرة، وابن الخطيب.

ثم لفتني عمي إلى دواوين فحول المشارقة، ورسائل بلغائهم، فحفظت صدراً من شعر المتنبي، ثم استوعبته بعد رحلتي إلى المشرق، وصدراً من شعر الطائيين، وحفظت ديوان الحماسة، وحفظت كثيراً من رسائل سهل بن هارون، وبديع الزمان .

وفي عنفوان هذه الفترة حفظت بإرشاد عمي كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي، وكتاب الألفاظ الكتابيه للهمذاني، وكتاب الفصيح لـثعلب، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت.

وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في مَلَكتي اللغوية .

ولم يزل عمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتدرج بي من كتاب إلى كتاب تلقيناً وحفظاً ومدارسة للمتون والكتب التي حفظتها حتى بلغتُ الحادية عشرة، فبدأ لي في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث، وتدقيق، وكان قبلها أقرأنِي كتب ابن هشام الصغيرة قراءةَ تفهُّمٍ وبحث، وكان يقرئني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في وطننا إذ ذاك، ويقرئني وحدي، ويقرئني وأنا أماشيه في المزارع، ويقرئني على ضوء الشمع، وعلى قنديل الزيت في الظلمة حتى يغلبني النوم .

ولم يكن شيء من ذلك يرهقني ؛ لأن الله تعالى وهبني حافظة خارقة للعادة، وقريحة نَيِّرة، وذهناً صيوداً للمعاني ولو كانت بعيدة .

ولما بلغت أربع عشرة سنة مرض عمي مرض الموت، فكان لا يخليني من تلقين وإفادة وهو على فراش الموت ؛ بحيث إني ختمت الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك عليه وهو على تلك الحالة.

ويقول في موضع آخر: ولقد حفظت وأنا في تلك السن الرابعة عشرة أسماء الرجال الذين تَرجم لهم نفح الطيب، وأخبارهم، وكثيراً من أشعارهم؛ إذ كان كتاب نفح الطيب - طبعة بولاق - هو الكتاب الذي تقع عليه عيني في كل لحظة منذ فتحت عيني على الكتب .

ومازلت أذكر إلى الآن مواقع الكلمات من الصفحات، وأذكر أرقام الصفحات من تلك الطبعة .

وكنت أحفظ عشرات الأبيات من سماع واحد، مما يحقق ما نقرؤه عن سلفنا من غرائب الحفظ .

وكان عمي يشغلني في ساعات النهار بالدروس المرتبة في كتب القواعد وحدي أو مع الطلبة، ويمتحنني ساعة من آخر كل يوم في فهم ما قرأت، فيطرب لصحة فهمي .

فإذا جاء الليل أملى علي من حفظه - وكان وسطاً - أو من كتاب ما يختار لي من الأبيات المفردة، أو من المقاطيع حتى أحفظ مائة بيت، فإذا طلبت المزيد انتهرنِي، وقال لي: إن ذهنك يتعب من كثرة المحفوظ كما يتعب بدنك من حمل الأثقال، ثم يشرح لي ظواهر المعانِي الشعرية، ثم يأمرنِي بالنوم.

ثم يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ : مات عمي سنة ١٩٠٣م ولي من العمر أربع عشرة سنة، ولقد ختمت عليه دراسة بعض الكتب وهو على فراش المرض الذي مات فيه وأجازني الإجازة المعروفة عامة، وأمرني أن أخلفه في التدريس لزملائي الطلبة الذين كان حريصاً على نفعهم، ففعلت، ووفق الله، وأمدتني تلك الحافظة العجيبة بمستودعاتها، فتصدرت دون سن التصدر، وأرادت لي الأقدار أن أكون شيخاً في سن الصبا.

وما أشرفت على الشباب حتى أصبت بشرٍّ آفة يصاب بها مثلي، وهي آفة الغرور والإعجاب بالنفس؛ فكنت لا أرى نفسي تَقْصُر عن غاية حفَّاظ اللغة وغريبها، وحفاظ الأنساب والشعر، وكدت أهلك بهذه الآفة لولا طبع أدبي كريم، ورحلة إلى الشرق كان فيها شفائي من تلك الآفة.

هذا وقد أشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض المواضع إلى أنه كان يحفظ

المعلقات، والمفضليات، وكثيراً من شعر الرضي، وابن الرومي، وأبي تمام، والبحتري .

وأشار إلى أنه يحفظ موطأ مالك وغيره من الكتب[1].

● **ابن الوزير محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ :**

حاكياً عن نفسه يقول : «فإني ما زلت مشغوفاً بدرك الحقائق، مشغولاً بطلب المعارف، مؤثراً الطلب لملازمة الأكابر، ومطالعة الدفاتر، والبحث عن حقائق مذاهب المخالفين، والتفتيش عن تلخيص أعذار الغالطين، محسّناً في ذلك للنيّة، متحريّاً فيه لطريق السويّة، متضرّعاً إلى الله تضرّع مضطر محتار، غريق في بحار الأنظار، طريح في مهاوي الأفكار، قد وهبت أيام شبابي ولذّاتي، وزمان اكتسابي ونشاطي، لكدورة علم الكلام والجدال، والنظر في مقالات أهل الضلال، حتى عرفت صحّة قول من قال :

قد طُفتُ في تِلْكَ المَعالِمِ كُلِّها وسَرَّحْتُ طَرْفِي بَيْنَ تلكَ العَوالِمِ

فلم أرَ إلّا وَاضِعاً كَفَّ حائِرٍ على ذَقَنٍ أو قَارِعاً سِنَّ نادِمِ

وسبب إيثاري لذلك، وسلوكي تلك المسالك : أنّ أول ما قرع سمعي، ورسخ في طبعي : وجوب النّظر، والقول بأنّ من قلد في الاعتقاد فقد كفر، فاستغرقت في ذلك حدّة نظري، وباكورة عمري،

---

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (٥/ ١٦٣، ٢٧٢، ٢٩٠، ٢٩٨) ط دار الغرب الإسلامي.

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ : ولقد حفظت الشوقيات القديمة قبل هجرتي الأولى إلى الشرق سنة ١٩١١م. ثم أحفظ من شعر شوقي ما جدَّ بعد طبع الشوقيات الأولى. (٥/ ٢٢٨).

وما زلت أرى كلّ فرقة من المتكلمين تداوي أقوالاً مريضة، وتقوّي أجنحة مهيضة، فلم أحصل على طائل، وتمثلت بقول القائل:

كلٌّ يداوي سقيماً من مقالته فمن لنا بصحيح ما به سقم

فرجعت إلى كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وقلت: لا بدّ أن يكون فيها براهين وردود على مخالفي الإسلام، وتعليم وإرشاد لمن اتبع الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

فتدبّرت ذلك، فوجدت الشّفاء كلّه، دقّه وجلّه، وانشرح صدري، وصلح أمري، وزال ما كنت به مبتلى، وأنشدت متمثلاً:

فألَقتْ عَصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المُسافِرُ»[1].

● **الأمير وأمير البيان شكيب أرسلان رَحِمَهُ اللَّهُ:**

جاء عنه في «الموسوعة العربيَّة العالميَّة»: إنه ترَك إنتاجًا غزيرًا ومهمًّا، وتجاوَزَتْ مطبوعاته ثلاثين كتابًا، هذا عدا مِئات البحوث والمقالات المنشُورة في الصُّحف والمجلَّات، وله مذكراتٌ مخطوطة باللغة الفرنسيَّة تصل إلى ٢٠،٠٠٠ صفحة، وترَك ما لا يقلُّ عن ٣٠٠٠٠ رسالة ما زالت مخطوطة[2].

وجاء في رسالةٍ بعث بها إلى صديقه السيد هاشم الأتاسي عام ١٩٣٥م، أنَّه أَحصَى ما كتَبَه في ذلك العام، فكان ١٧٨١ رسالة خاصة، و١٧٦ مقالة في الجرائد، و١١٠٠ صفحة كُتُب طبعت. ثم

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم. لـ محمد بن إبراهيم الوزير. (١/ ٢٠١).
(٢) الموسوعة العربيَّة العالميَّة (١/٥٠٨.أرسلان، شكيب).

قال: وهذا «محصول قلمي في كل سنة».

من تصانيفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية» ثلاثة مجلدات منه، وهو في عشرة، و«غزوات العرب في فرنسا وشمالي إيطاليا وفي سويسرا»، و«لماذا تأخر المسلمون»، و«الارتسامات اللطاف»، رحلة إلى الحجاز سنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م، و«شوقي أو الصداقة أربعين سنة»، و«السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة»، و«أناطول فرانس في مباذله»، و«ملحق للجزء الأول من تاريخ ابن خلدون» و «تاريخ لبنان » و «رحلة إلى ألمانية » و «مذكراته » و «الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة» وغيرها.

وله نظمٌ كثيرٌ جيِّد، نشَر منه «الباكورة» ممَّا نظَمَه في صِباه، و«ديوان الأمير شكيب أرسلان» .وكان يجيد الفرنسية والتركية، وله إلمام بالانكليزية والالمانية[١].

---

(١) الأعلام. للزِّرِكْلي (٣/ ١٧٤). وجاء في كتاب (النهضة الإسلامية) أن شكيب كتب ذات مرة إلى صديقه الأستاذ محمد الفاسي يقول في رسالةٍ خاصة «وفي يوم عيد رأس السنة علمنا أنا وكاتبي حساب ما صدر عن قلمي من المكتوبات سنة ١٩٣٥م من أول يناير إلى ٣١ديسمبر، نقلاً عن دفتر قيود المكاتيب فبلغ عدد الرسائل الخصوصية (١٧٨١) وعدد المقالات (١٧٦) وقصيدتين ومقطوعة، وعدا ذلك حررت كتاباً عن شوقي في (٣٥٠) صفحة، وحواشي ابن خلدون في (٥٦٠) صفحة، وطبعت روض الشقيق ديوان أخي وذيّلته بتفسير وأودعته ترجمة أخي، ونسب العائلة ملخصاً، لأن الأصل أطول مما قرأتموه في روض الشقيق. وفي سنة ١٩٣٥م كتبت قسماً غير قليل من الجزء الأول من كتاب الأندلس (يريد كتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار =

- **عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني القاضي، العلامة، فخر الإسلام، شيخ الشافعية، أبو المحاسن.**

ارتحل في طلب الحديث والفقه جميعا، وبرع في الفقه، ومهر، وناظر، وصنف التصانيف الباهرة.

وكان يقول: لو احترقت كتب الشافعي، لأمليتها من حفظي، وله كتاب (البحر) في المذهب طويل جداً غزير الفوائد، وكتاب(مناصيص الشافعي)، وكتاب(حلية المؤمن)، وكتاب (الكافي).

وكان العماد محمد بن أبي سعد صدر الري في عصره يقول :أبو المحاسن القاضي «شافعي عصره».

قال السِّلَفِيّ :بلغنا أنه أملى بآمل، وقتل بعد فراغه من مجلس الإملاء بسبب التعصب في الدين في المحرَّم.

قال معمر بن الفاخر: قُتل بجامع آمل، يوم جمعة، حادي عشر المحرم، قتلته الملاحدة يعني: الإسماعيلية[(١)].

وقال السبكي : فقتلته الملاحدة حسداً ومات شهيداً بعد فراغه من الإملاء[(٢)].

= الأندلسية) لكني سأجعل ذلك عند تمام هذا الجزء من محصول سنة ١٩٣٦م إن شاء الله. وفي سنة ١٩٣٥م قدّمت ديواني للطبع، وعلقت عليه تفسير بعض الألفاظ، وقريباً يتم طبعه وأهديكه، وكتاب ليفي بروفنسال لخّصته في هذه السنة، فأنت ترى أن همتي همّة شباب لا همّة شيوخ». (النهضة الإسلامية في سِير أعلامها المعاصرين ١/ ١٨٨.الدكتور.محمد رجب البيومي).

(١) السير (١٩/ ٢٦٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧ / ١٩٥).

- **عبد الله بن محمد بن أبي بكر الزريراتي الحنبلي الإمام فقيه العراق، ومفتي الآفاق انتهت إليه معرفة الفقه بالعراق.**

ومن محفوظاته في المذهب : كتاب «الخرقي» و «الهداية» لأبي الخطاب. وذكر أنه طالع «المغنى» للشيخ موفق الدين ابن قدامة ثلاثاً وعشرين مرة. وكان يستحضر كثيراً منه، أو أكثره، وعلق عليه حواشي وفوائد[١].

- **أبو اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي.**

كان يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كنت أعيد كل درس مائه مرة وإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة كلها لأجله وكان عاملًا بالعلم وصابراً على خشونة العيش .[٢]

- **قال فضيل بن غزوان** : كنا نجلس أنا، وابن شُبرمة، والحارث بن يزيد، والعلكي، والمغيرة، والقعقاع بن يزيد، بالليل نتذاكر الفقه، فربَّما لم نقم حتى نسمع النداء للفجر[٣].

- **المحدث الكبير عبيد بن يعيش شيخ البخاري ومسلم .**

قال عمار بن رجاء سمعت عبيد بن يعيش يقول: أقمت ثلاثين سنة ما أكلتُ بيدي بالليل، كانت أختي تُلقِّمُني وأنا اكتب الحديث[٤].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (٤/ ٣٣٨ رقم ٤٩٩).

(٢) صفة الصفوة - لابن الجوزي (٢/ ٦٠رقم٦٤٦).

(٣) السير (٦/ ٣٤٨).

(٤) السير (١١/ ٤٥٩) .قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فأين علم الحديث؟ وأين أهله؟ كدت أن لا أراهم إلا في كتاب أو تحت تراب. (تذكرة الحفاظ ١/ ٤).

- كان الخلِيلُ ابن أحمد يَقُولُ: أَثْقَلُ سَاعاتٍ علَيَّ سَاعة آكل فِيهَا[١].
- وعن إسماعيل بن الريان قال قالت داية داود الطائي يا أبا سليمان أما تشتهي الخبز قال يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية[٢].
- **محمد بن الحسن بن عَلي بن طفيل المرَادِي يعرف بِابن المُؤَذن .**

قال في تَارِيخ غرناطة: كَان صاحب قدم في العرَبيَّة، إِمامًا في اللُّغة والأَخبَار، شاعرًا مجيداً، حافظًا للتفسير كاتبا، بقيَّة من بقايا أهل الأَدب، ذا نباهة وصدق، ومروءة وكرم وَطيب نفس، وَحسن عشرَة، وَسُرعَة إِدرَاك؛ مَعَ الدّين المتين، والتواضع وَالوَقار. أَقامَ طول عمره على المطالعة والتدريس وَالقِرَاءَة، لم يشغلهُ عَنهَا شَيء على كبر سنه[٣].

- **الشيخ المفسر محمود شكري الألوسي.**

قال عنه تلميذه محمد بهجة الأثري : كان رَحِمَهُ اللَّهُ شديد الثبات، جلداً على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة لا تعرف همته الملل ولا الكسل، لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد ما استطاع، ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في آخر، وإذا استحسن كتاباً عاود مطالعته ولو كان مجلدات، وهذا ما صنع بلسان العرب[٤].

---

(١) الحث على طلب العلم .لأبي هلال العسكري (٨٨).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٥٠).

(٣) بغية الوعاة (١/ ٨٤ رقم ١٣٧).

(٤) تاريخ نجد. للألوسي. تحقيق محمد بهجة الأثري. في ترجمته لشيخه. (١٩).

● **قال الإمام بن جماعة رَحِمَهُ اللهُ وهو يتحدث عن آداب المتعلم في نفسه.**

أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل. ولا يغتر بخدع التسويف والتأمل، فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بَدَلَ لها ولا عِوض عنها، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة، والعوائق المانعة عن تمام الطلب، وبذل الاجتهاد، وقوةِ الجد في التحصيل فإنها كقواطع الطريق.

وقال أيضا : أن يقسم أوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقى من عمره فإن بقية العمر لا قيمة له[١].

اليوم شيء وغداً مِثلُهُ من نخب العلم التي تلتقط
يحصل المرءُ بها حكمة وإنما السيل اجتماع النقط.

● قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ لو لم يكن من فضل العِلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة! ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة! .

لولم يكن من فائدة العِلم والاشتغال به إلا أنه يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهم وكفاية الأفكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع إليه فكيف وله من

(١) تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِمِ والمُتَعَلِّم (٧٠)

الفضائل ما يطول ذكره![1].

يطيب العيش أن تلقى حكيما غداة العلم والظن المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيب[2].

- قال العلامة أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني رحمه الله :

ويُقال: المُخْتَصُّ بالمُتَعَلِّم من التوفيق أربعة:

شِدَّة العِناية، وذكاء القَرِيحَة، ومُعَلِّمٌ ذو نصيحة، واستواء الطبيعة؛ أي: خُلوُّها من المَيْل لغير ما يُلْقَى إليها.

وإذا جَمَع العالمُ ثلاثًا تَمَّت النِّعْمَة على المُتَعَلِّم:

الصبر، والتواضع، وحسن الخلق.

وإذا جمع المتعلم ثلاثًا، تمت النعمة على العالم:

---

(١) الأَخْلَاقُ وَالسِّيَرُ. لابن حزم (٦٣) .**فائدة** : سبب تعلم ابن حزم الظاهري رحمه الله الفقه قال أبو بكر ابن العربي المالكي أخبرني أبو محمد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس، ولم يركع، فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد. وكان قد بلغ ستا وعشرين سنة.قال: فقمت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس اجلس، ليس ذا وقت صلاة - وكان بعد العصر - قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون. قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى، فدلني على(موطأ مالك)، فبدأت به عليه،وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحوا من ثلاثة أعوام. (السير ١٨/ ١٩٩).

(٢) تاريخ بغداد (٢١/ ٢١٥).والأبيات للجاحظ.

العقل، والأدب، وحُسْن الفهم.

ويقال: العلم يَفْتَقِر إلى خمسة أشياء، متى نقص منها شيء، نقص من علمه بقَدْر ذلك، وهي:

ذِهْن ثاقب، وشهوة باعثة، وعُمُر، وجِدَة، وأُستاذ.

والجِدَة: الاستغناء، والمُراد به: ما كان من ضروريات المعيشة، التي لا يُتَوَصَّل للعلم إلا به؛ إذ لا يتَفَرَّغ للعلم إلا من كُفي ذلك، والمراد بالفقر في قول مالك: حتى يُذاق فيه طعم الفقر: عدم الزيادة على ذلك القدر.

وله **خَمسُ مراتب**: أن تذهب وتستمع، ثم أن تسأل فتفهم ما تسمع، ثم أن تحفظ ما تفهم، ثم أن تعمل بما تعلم، ثم أن تُعَلِّم ما تَعْلَم، والله الموفق[١]. اهـ

● **قال القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:** «العلم عبادة من العبادات، وقربة من القرب، فإن صحح فيه النية، قُبل وزكى، ونمت بركتُهُ، وإن قصد به غير وجه الله تعالى حبط وضاع، وخسرت صفقتهُ، وربما تفوته تلك المقاصد ولا ينالها، فيخيب قصدهُ، ويضيع سعيهُ» [٢]

---

(١) إتحافُ الطالِبِ الحَاذِقِ اللَّبيب بِما يُحَصِلُ العِلْمَ الرحِيبِ الرَّطِيب ص ٦.للعلامة أبي المواهب جعفر بن إدريس الشريف الكتاني، رحمه الله تعالى. رسالة صغيرة جداً مطبوعة، بتصحيح مؤلِّفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِمِ والمُتَعَلِّم (٦٩)

● قال الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ :

تعلم ففي العلم الشريف فوائد يحن لها القلب السليم الموفقُ
فمنهن رضوان الإله وجنةٌ وفوزٌ وعزٌ دائم متحققُ
وعن زمرة الجهال إن كنت صادقاً بعلمك تنجو يا أخي وتسمقُ
فكن طالباً للعلم إن كنت حازماً وإياك إن رمت الهدى تتفوقُ
ففي العلم ما تهواه من كل مطلب وطالبه بالنور والحق يشرقُ
فإن رمت جاهاً وارتفاعاً ورتبة ففي العلم ما تهدى له ويشوّقُ
وإن رمت مالًا كان في العلم كسبه ففز بالرضى واختر لما هو أوفقُ
وأحسن في الدارين عقبى ورفعة فبادر فإني صادق ومصدّقُ
وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ويوم اللقا نار تلظى وتحرقُ[١].

● **قال الحافظ ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللَّهُ :

إن عبدالله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم له والسلام[٢].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٤/ ٣٤٧)
(٢) التمهيد (٧/ ١٨٥). السير (٨/ ١١٤).

● قال علي بن خشرم:

ما رأيت بيد وكيع كتابا قط، إنما هو حفظ، فسألته عن أدوية الحفظ، فقال: إن علّمتك الدواء استعملته؟ قلت: إي والله. قال: ترك المعاصي، ما جربت مثله في الحفظ[١].

● قال الحافظ أبو إسماعيل الهروي رحمه الله:

المحدّث يجب أن يكون سريعَ المشي، سريع الكتابة، سريعَ القراءة[٢].

● قال عثمان بن خرزاذ: يحتاج صاحب الحديث إلى خمس، فإن عدمت واحدة، فهي نقص، يحتاج إلى عقل جيد، ودين وضبط وحذاقة بالصناعة، مع أمانة تعرف منه.

قال الإمام الذهبي -متعقباً-: الأمانة جزء من الدين، والضبط داخل في الحذق، فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقيا ذكيا، نحويا لغويا زكيا، حييا، سلفيا، يكفيه أن يكتب بيده مائتي مجلد، ويحصل من الدواوين المعتبرة خمس مائة مجلد، وأن لا يفتر من طلب العلم إلى الممات، بنية خالصة وتواضع، وإلا فلا يتعن[٣].

● قال الإمام مالك رحمه الله:

كنا نزدحم على درج ابن شهاب حتى يسقط بعضنا على بعض[٤].

(١) السير (٩/ ١٥١)
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٤٩ رقم ٢٧)
(٣) السير (١٣/ ٣٨٠)
(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ١٢٣)

- **قال ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللَّهُ : كانت همم القدماء من العلماء عالية تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم إلا أن أكثر تصانيفهم دثرت لأن همم الطلاب ضعفت فصاروا يطلبون المختصرات ولا ينشطون للمطولات ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها فدثرت الكتب ولم تنسخ فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الإطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات فليكثر من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره ويحرك عزيمته للجد وما يخلو كتاب من فائدة.

وقال أيضا وإني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب وإذا رأيت كتابا لم أره فكأني وقعت على كنز ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي وكتب شيخنا عبد الوهاب وابن ناصر وكتب أبي محمد بن الخشاب وكانت أحمالا وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه ولو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب(١). اهـ

- كتب محمد ابن يوسف إلى أبي الحسن الأشهب اغتنم ساعتك لا تغفل عنها فانك إن اغتنمتها شغلت عن غيرها(٢).

---

(١) صيد الخاطر (٣٥٨).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٣٥).

● **قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

ومن أعظم الأشياء ضرراً على العبد بطالته وفراغه، فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلته بما يضره ولا بد[1].

● **محمد بن حمزة الفنادي.**

ويقال الفناري بالراء مكان الدال المهملة نسبة إلى قرية مسماة بفناد.

قال عنه الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وهو مصنف(فصول البدائع في أصول الشرائع) جمع فيه المنار والبزدوي، ومحصول الإمام الرازي ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك. وأقام في عمله ثلاثين سنة، وهو من أجل الكتب الأصولية وأكثرها فوائد.

وله تفسير للفاتحة ورسالة أتى فيها بمسائل من مئة فن وتكلم فيها على مسائل مشكلة وسماها (نموذج العلوم).

وله منظومة في عشرين فناً أتى في كل فن بمسألة، وغير أسماء تلك الفنون بطرق الألغاز امتحاناً لفضلاء دهره، ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلاً عن حلِّ مسائلها مع أنه قال إنه عمل ذلك في يوم. وقد حلها أبنه محمد، وكتب منظومة يتضمَّن الجواب على منظومة والده.

وقد أنتفع بعلمه الطلبة في بلاد الروم مع اشتغاله بالقضاء، ومن تصلبه في الدين وتثبته في القضاء أنه ردَّ شهادة سلطان الروم في قضية، فسأله السلطان عن سبب ذلك فقال : إنك تارك للجماعة، فبنى السلطان قدام قصره جامعاً وعين لنفسه فيه موضعاً ولم يترك الجماعة

---

(١) طريق الهجرتين (٢٧٥).

بعد ذلك. قال الشوكاني : فلله در هذا العالم الصادع بالحق مع ما هو فيه من التقلب في نعمة سلطانه، ورب عالم لا يقدر على الكلمة الواحدة في الحق لمن له عليه أدنى نعمة مخافة من زوالها، بل رُبَّ عالم يمنعه رجاء العطية ونيل الرتبة السَّنية عن التكلم بالحق، ولم يكن بيده إلا مجرد الأماني الأشعبية، ورحم الله هذا السلطان الذي سمع الحق فاتبع، ولم تصده سورة الملك، وهذا السلطان المرحوم هو السلطان بايزيد بن مراد[١].اهـ

- **قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في علو الهمة.**

أعظم البلايا أن يعطيك همه عالية ويمنعك من العمل بمقتضاها فيكون من تأثير همتك الأنفة من قبول إرفاق الخلق لحمل مننهم.

ثم قال : وأما الخسيس الهمة الذي لا يستنكف من سؤال الخلق ولا يرى لاستبدال بزوجته، ويكتفي بيسير العلم، ولا يتوق إلى أحوال العارفين فذاك لا يؤلمه فقد شيء، ويرى ما وجد هو الغاية فهو يفرح فرح الأطفال بالزخارف فما أهون الأمر عليه، إنما البلاء على العارف ذي الهمة العالية الذي تدعوه همته إلى جميع الأضداد للتزيد من مقام الكمال وتقصر خطاه عن مدارك مقصوده. فياله من حال ينفد في طريقه زاد الصابرين[٢]. اهـ

---

(١) البدر الطالع (٧٨٤ رقم الترجمة ٥١٩)

(٢) صيد الخاطر (١٤٤)

● **وهؤلاء آل تيمية لا يضيعون وقتاً.**

قال: ابن القيم رحمه الله وحدثني أخو شيخنا عبدالرحمن بن تيميه عن أبيه قال: كان الجَدُّ إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى أسمع

وقال ابن القيم أيضاً: وحدثني شيخنا - أي ابن تيمية - قال: ابتدأني مرضٌ فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض فقلت له لا اصبر على ذلك وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسُرت قَوِيت الطبيعة فدفعت المرض فقال بلى فقلت له: فإن نفسي تُسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة فقال: هذا خارج عن علاجنا.

وقال ابن القيم أيضاً : وأعرف من أصابه مرض من صُداع وحُمَّى وكان الكتاب عند رأسه. فإذا وَجَد إفاقة قرأ فيه فإذا غلب وضعه فدخل عليه الطبيب يوماً وهو كذلك فقال إن هذا لا يَحلِ لك فإنك تُعين على نفسك وتكون سبباً لفوات مطلوبك[١]. اهـ

● **شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله**

قال عنه تلميذه الحافظ ابن عبدالهادي وذكر طرفًا من صفاته حيث قال : « لا تكاد نفسه تشبع من العلم فلا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث وقَلَّ أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حُذَّاق أهله»[٢].اهـ

(١) روضة المحبين (في دواعي المحبة وتعلقها ص ٥١)

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٥)

وقال أيضا : وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد مالا ينضبط ولا أعلم أحدا من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه وكثير منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب[١].اهـ

● **أحمد بن صالح أبو جعفر المصري حافظ زمانه بالديار المصرية.**

ومذاكرته مع الإمام أحمد بن حنبل - رحمهم الله جميعاً - قال أبو بكر بن زَنجويهُ: قَدِمتُ مِصرَ، فأتيتُ أحمدَ بن صالح، فَسألني: من أينَ أنت؟ قلتُ: من بغداد، قال: أينَ منزلُكَ مِنْ منزلِ أحمد بن حنبل؟ قلتُ: أنا من أصحابِهِ، قال: تكتبُ لي موضعَ منزلكَ، فإنّي أريدُ أوافي العراقَ حتى تجمعَ بيني وبينَ أحمد بن حنبل.

فكتبتُ لهُ فوافى أحمدُ بن صالح سنةَ اثنتي عشرة إلى عفَّان، فسأل عنّي فَلَقيني، فَقَالَ: المَوعدُ الذي بيني وبينك، فذهبتُ به إلى أحمد بن حنبل، واستأذنتُ لهُ، فقلتُ: أحمد بن صالح بالباب، فأذنَ لهُ، فَقَامَ إليه، وَرحَّبَ بِهِ، وقَرَّبهُ، وقالَ له: بلغني أنكَ جمعتَ حديثَ الزُّهريّ فتعال حتى نذكرَ ما رَوَى الزُّهريّ عن أصحابِ رسول الله ﷺ فَجَعَلا يتذاكرانِ ولا يُغْرِبُ أحدُهما على الآخر حتى فَرَغا.

قال: وما رأيتُ أحسنَ من مُذاكرتهما.

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٦)

ثمَّ قال أحمدُ بن حنبل لأحمد بن صالح: تعالَ حتى نذكرَ ما رَوَى الزُّهريّ عن أولاد أصحابِ رسول الله ﷺ فَجَعَلا يتذاكرانِ ولا يُغْرِبُ أحدُهما على الآخر إلى أنْ قالَ أحمدُ بنُ حنبل لأحمد بن صالح: عند الزُّهريّ عن محمد بن جُبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبدِ الرحمن بنِ عوف قال النبي ﷺ «ما يسُرُّني أنَّ لي حمرَ النَّعم وأنَّ لي حلفَ المُطَيَّبين» فقَالَ أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنتَ الأستاذُ وتذكرُ مثلَ هذا؟ فَجَعَل أحمدُ بنُ حنبل يتبسم ويقول: رَوَاهُ عن الزُّهريّ رجلٌ مقبولٌ أو صالح: عبدالرحمن بن إسحاق.

فَقَالَ: من رواه عن عبد الرحمن؟

فَقَالَ: حدثناهُ رجلانِ ثقتان: إسماعيل بنُ عُلية، وبشر بن المفضل.

فَقَالَ أحمدُ بنُ صالح لأحمد بن حنبل: سألتُك باللهِ إلا أمليتَه عليَّ.

فَقَالَ أحمدُ: مِنْ الكتابِ، فقَامَ فَدَخَلَ، وأخرجَ الكتابَ وأملى عليه.

فَقَالَ أحمدُ بنُ صالح لأحمد بن حنبل: لو لم استفدْ بالعراقِ إلَّا هذا الحديثَ كان كثيراً! ثم ودَّعهُ وخرج[١].اهـ

● **محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الأصبهاني.**

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ : دخل دمشق بعد زيارة القدس فبهرت أهلها فضائله. وقال ابن تيمية: لما سمع كلامه إنه ما دخل البلاد مثله. وكان يلازم الجامع الأموي ليلًا ونهاراً. مما يحكى عنه من حرصه على العلم وشحه على عدم ضياع أوقاته أن بعض أصحابه كان يروي إنه كان يمتنع

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٦٩) تاريخ بغداد (٤/ ١٩٧).

كثيراً من الأكل لئلا يحتاج إلى الشرب فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان[(١)]. اهـ

● **عيسى بن أحمد اليونيني.**

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ : إنه لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج، بل عَقَد على عجوزٍ تخدمه[(٢)].

● **محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي.**

قال الصفدي رَحِمَهُ اللَّهُ : ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالًا منه لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك[(٣)].

● **القاضي أبي عبد الله محمد بن الحاج.**

قال عنه ابن بَشْكُوَال: قَيّدَ العلم عمره كله، وعنى به عناية كاملةً ما أعلْم أحداً في وقته عني كعنايته[(٤)].

● **جمال الدين القاسمي.**

قال عنه محمد رشيد رضا : العامل المجد الذي يقتل وقته كله في التدريس والتصنيف وتصحيح الكتب النافعة[(٥)].

● **عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي ابن سكينه.**

---

(١) البدر الطالع (٨١٦ رقم٥٤١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٠٠).
(٣) الوافي بالوفيات (٢/ ١٨٧) نكت الهميان في نكت العميان. للصفدي (٢٨٠).
(٤) تاريخ قضاة الأندلس لأبي حسن النباهي الأندلسي (١٣٤).
(٥) مجلة المنار (١١/ ٩٣٦).

قال عنه ابن النجار : شيخنا بن سكينه شيخ العراق في الحديث والزهد وحسن السمت وموافقة السنة والسلف عمَّر حتى حدث بجميع مروياته، وقصده الطلاب من البلاد، وكانت أوقاته، لا تمضي له ساعة إلا في تلاوة أو ذكر أو تهجد أو تسميع، وكان إذا قرأ عليه منع من القيام له أو لغيره. وكان كثير الحج والمجاورة والطهارة، لا يخرج من بيته إلا لحضور جمعة أو عيد أو جنازة.

وقال القاضي يحيى بن القاسم مدرس النظامية : كان ابن سكينة لا يضيع شيئا من وقته وكنا إذا دخلنا عليه يقول لا تزيدوا على (سلام عليكم) مسألة. لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام[١].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : - ابن سكينة - «كان يعد من الأبدال»[٢].

● **تاج بن محمود الأصفهندي نزيل حلب.**

قال ابن حجر : تاج بن محمود الأصفهندي العجمي نزيل حلب، قدم من بلاد العجم حاجا ثم رجع فسكن في حلب بالمدرسة الرواحية وأقرأ بها النحو، ثم انثالت عليه الطلبة فلم يكن يتفرغ لغير الاشتغال بل يقرئ من بعد صلاة الصبح إلى الظهر بالجامع ومن الظهر إلى العصر بجامع منكلى بغا، ويجلس من العصر إلى المغرب بالرواحية للإفتاء، وكان عفيفا ولم يكن له حظ ولا تطلع إلى أمر من أمور الدنيا. أخذ عنه غالب أهل حلب وانتفعوا به، وقد شرح المحرر في الفقه،

---

(١) السير (٢١/ ٥٠٣).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٦٧) طبقات الشافعية للأسنوي (١/ ٣٤٠ رقم ٦٤٧)

وأقرأ الحاوي. ومات سنة سبع وثمانمائة عن نحو ثمانين سنة[١].

● **محمد بن أحمد بن أبي نصر بن الدباهي البغدادي الزاهد.**

قال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عنه: شيخ صالح، عارف زاهد، كثير الرغبة في العلم وأهله، والحرص على الخير، والاجتهاد في العبادة، تخلى عن الدنيا، وخرج عنها، ولازم العبادة، والعمل الدائم والجد، واستغرق أوقاته في الخير، وكان لديه فضل. وعنده مشاركات جيدة في علوم. وله عبارة حسنة فيما يكتبه، وطلب الفوائد الدينية. متقشف ورع، صلب في الدين، مجانب لمن يخشى على دينه منه، محب للصالحين وأهل الخير، منقطع عن الناس مهيب. يقوم الليل ويكثر الصوم، ويطيل الصلاة بخشوع وإخبات واستغراق، ويتلو القران العظيم، لا يرى خالياً من أفعال الخير وأعمال البر، ويتصدق في السر، وينصح الإخوان، ويسعى في مصالحهم، ويحسن القيام على عياله، ويلازم الجماعات في الجامع، ولا يغشى السلاطين ولا الولاة، ولا أهل الدنيا، إلا عند ضرورة دينية. وكان يخشن مأكله وملبسه، ويحب طريق السلف الصالح، وإذا رآه إنسان عرف الجد في وجهه، يقوم فيما يظهر له من الحق، ويأمر بما يمكنه من المعروف، وينهى عما يقدر على النهي عنه من المنكر، ولم يزل كذلك حتى توفي[٢].

---

(١) إنباء الغمر بأنباء العمر (٢/ ٣٠١)

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٩٧ رقم ٤٧٣) شذرات الذهب (٦/ ١٦٨ وفيات سنة ٧١١)

- **شعبة بن الحجاج أبو بسطام.**

قال عنه أبو بكر البكراوي : ما رأيت أحداً أعبد لله من شعبة لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود.

قال أبو قطن : وكانت ثيابه لونها كالتراب وكان كثيرة الصلاة.

وقال حمزة بن زياد الطوسى : سمعت شعبة وكان ألثغ قد يبس جلده من العبادة يقول: لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم عن ثلاثة.

قال عمر بن هارون: كان شعبة يصوم الدهر.

وقال أبو قطن : ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت انه نسى ولا سجد إلا قلت نسى.

قال يحيى القطان: كان شعبة رقيقا يعطى السائل ما أمكنه[(١)].

- **الأعمش سليمان بن مهران.**

ذكر عنه وكيع حيث قال : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى واختلفت إليه قريباً من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة[(٢)].

- **عطاء بن أبي رباح شيخ الإسلام مفتي الحرم القرشي مولاهم .**

قال ابن جريج : لزمت عطاء ثماني عشرة سنة، وكان بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مئتي آية من البقرة وهو قائم لا يزول

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٤ رقم ١٨٧).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٨ رقم ٤٦١١)

منه شيء ولا يتحرك[١].

● **الإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهيل السَّرْخَسِيُّ .**

صاحب كتاب المبسوط.كما قال عنه اللنكوي : أنه أملى كتابه المبسوط نحو خمس عشرة مجلداً وهو في السجن (بأوزجند) كان محبوساً في الجب بسبب كلمة نصح بها (الخاقان) وكان يملي من خاطره من غير مطالعة كتاب وهو في الجب وأصحابه في أعلى الجب وقال عند فراغه من شرح العبادات « هَذَا آخِرُ شَرْحِ الْعِبَادَاتِ بِأَوْضَحِ الْمَعَانِي وَأَوْجَزِ الْعِبَارَاتِ أَمْلَاهُ الْمَحْبُوسُ عَنْ الجمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ مُصَلِّيًا عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِالرِّسَالَاتِ وَعَلَى أَهْلِهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

تَمَّ كِتَابُ الْمَنَاسِكِ وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ وَلَهُ الْحَمْدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَفْنَى أَمَدُهُ، وَلَا يَنْقَضِي عَدَدُهُ » .وقال في شرح الإقرار انتهى شرح الإقرار المشتمل على المعاني على ماهو من الإسرار أملاه المحبوس في محبس الأشرار.

وله كتاب في أصول الفقه وشرح السير الكبير أملاه وهو في الجب ولما وصل إلى باب الشروط حصل له الفرج فأُطْلِق[٢].

● **قال حنبل بن إسحاق** : فمكث الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في السجن نحوا من ثلاثين شهراً وكنا نأتيه، فَقَرَأَ عَلَيَّ كتاب (الإِرْجَاءِ) وغيره في

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٨٧)

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفية. لللنكوي (١٥٨).

الحبس، ورأيته يصلي بهم في القيد[١].

- **أحمد بن علي بن هبة الله الزوال.**

قرأ اللغة والنحو على أبي منصور الجواليقي، وكتب الخط المليح، وولي القضاء، فلما تولى المستنجد حبس القضاة وهو منهم؛ فأقام في الحبس أحدى عشرة سنة، فكتب فيه ثمانين مجلدا. وشرح الفصيح، وجمع كتابا سماه أسرار الحروف. ثم لما ولي المستضيء أفرج عن المحبوسين، وأعاد عليهم مرتباتهم[٢].

- **عبد الله بن عمرو بن العاص** ﷺ :

قال عنه الذهبي رحمه الله : وقد كان من أيام النبي ﷺ صواماً قواماً تالياً لكتاب الله طلابة للعلم كتب عن النبي ﷺ علماً كثيراً وكان يعترف له أبو هريرة رضي الله عنه بالإكثار من العلم. وقال: فإنه كان يكتب عن النبي ﷺ وكنت لا أكتب: وكان خيراً مقبلاً على شأنه[٣].

وقال عنه أيضاً: وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل حمل عن النبي ﷺ علماً جماً وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ[٤].

---

(١) السير (١١/ ٢٤٣).

(٢) بغية الوعاة (١/ ٢٩٦رقم٦٦٨).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقد ثبت عن أبى هريرة أنه قال لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ منى إلا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب بيده ويعي بقلبه. مجموع الفتاوى (١٨/ ٨)

(٤) تذكرة الحافظ (١/ ٤٢) السير (٣ / ٨٠).

❑ فائدة:

وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوغ ذلك النبي ﷺ. ثم أنعقد الإجماعُ بعد اختلاف الصحابة رضي الله عنهم على الجواز والاستحباب لتقييد العلم، والظاهر أن النهي كان أولاً لتتوفر هممهم على القرآن وحده، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية، فيؤمن اللبس، فلما زال المحذور واللبس، ووضح أن القرآن لا يشتبه بكلام الناس أذِن في كتابة العلم. والله أعلم[١].

- وفضل الوقت والحرص على العلم ما حكاه أبي العباس المبرد. قال: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة: الجاحظ والفتح بن خاقان وإسماعيل بن إسحاق القاضي فأما الجاحظ، فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قراه من أوله إلى أخره أي كتاب كان. وأما الفتح فكان يحمل الكتاب في خفه فإذا قام من بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه. أما إسماعيل فإني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده كتاب ينظر فيه أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه[٢].

---

(١) السير(٣/ ٨٢) انظر بحث هذه المسألة. جامع بيان العلم (١/ ٧٠) وتقييد العلم للخطيب البغدادي (٦٨).

(٢) تقييد العلم (١٣٩، ١٤٠)

● **الشيخ محمد أنور شاه الكشميري.**

ولد الشيخ محمد بقرية ودوان بكشمير سنة ١٨٧٥م، وكان شديد الاستحضار، قوي الحافظة والذاكرة، دفعه حب الاستطلاع إلى قراءة الكتب العلمية، وكان من عادته أن يطالع أي كتاب وقع عليه عينه سواء كان مطبوعاً أو مخطوطاً، ويمتص ذهنه ما يحتوي عليه. ويقال إنه أول عالم هندي طالع مسند الإمام أحمد المطبوع في مصر[١].

● **أحمد بن محمد بن عبدالرحمن أبو جعفر القصري :**

فقيه من أهل القيروان له عناية بالعلم ورواية الحديث وجمع الكتب ونسخها وتصحيحها. وكان يقول : لي أربعون سنة ماجفّ لي قلم. وكان ربما باع ثيابه واشترى بثمنه كتاباً أو رقوقاً لنسخ كتاب .

وحكى أبو بكر المالكي : أنه وصل إلى سوسة برسم زيارة «يحيى بن عمر» فوجده ألف كتاباً، فلم يجد ما يشتري به رقاً يكتبه فيه، فباع قميصه الذي عليه واشترى بثمنه رقوقاً وكتب الكتاب وقابله واتى به إلى القيروان[٢].

● **محمد بن علي بن العابد الأنصاري يكنى أبا عبد الله أثله.**

من مدينة فاس كان إمامًا في الكتابة والأدب واللغة والإعراب والتاريخ والفرائض والحساب.

---

(١) أعلام المؤلفين بالعربية في البلاد الهندية (٢٦٢) ط مركز جمعة الماجد.

(٢) الأعلام. للزِّرِكْلي (١/ ٢٠٦) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ١٢رقم ١٨٥) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. لـ عبدالحي الكتاني (١٦٧) .

نسخ الدواوين الكبار وضبط كتب اللغة .وقيد على كتب الحديث واختصر التفسير للزمخشري وأزال عنه الاعتزال لم يفتر قط من قراءة أو درس أونسخ أو مطالعة ليله ونهاره لم يكن في وقته مثله[١].

● **إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله الشافعي المعروف بالمقرىء الزبيدى.**

قرأ في عدة فنون وبرز في جميعها وفاق أهل عصره وطال صيته واشتهر ذكره ومهر في صناعة النظم والنثر وجاء بمالا يقدر عليه غيره، ومن تأمله رأى فيه ما يعجز عنه غالب الطباع البشرية.

قال ابن حجر رحمه الله وله تصانيف وحذق تام ونظر مليح ما رأيت باليمن أذكى منه.

والحاصل انه إمام في الفقه والعربية والمنطق والأصول وذو يد طولى في الأدب نظما ونثرا ومتفرد بالذكاء وقوة الفهم وجودة الفكر وله في هذا الشأن عجائب وغرائب لا يقدر عليها غيره ولم يبلغ رتبته في الذكاء واستخراج الدقائق أحد من أبناء عصره بل ولا من غيرهم.

ومع كونه بهذه المنزلة من الذكاء كان غاية في النسيان حتى قيل انه لا يذكر ما كان في أول يومه ومن أعجب ما يحكى في نسيانه أنه نسى مرة ألف دينار ثم وقع عليها بعد مدة اتفاقا فتذكر ذلك مع عدم توسعه في الدينا بل مع مزيد حاجته إلى ما هو أقل من ذلك[٢].

---

(١) الإحاطة بأخبار غرناطة (٢/ ١٨٥) ط دار الكتب العلمية.

(٢) البدر الطالع (١٥٨رقم الترجمة٨٩)

● **ابن الأخشاد في حرصه على طلب الفائدة.**

ذكر ياقوت الحموي رَحِمَهُ اللَّهُ كما في ترجمة الجاحظ قال أبو حيان ومن عجيب الحديث في كتبه ما حدثنا به علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : سمعت ابن الأخشاد شيخنا أبا بكر يقول : ذكر أبو عثمان في أول كتاب الحيوان أسماء كتبه ليكون ذلك كالفهرست، ومر بي في جملتها الفرق بين النبي والمتنبي وكتاب دلائل النبوة، وقد ذكرهما هكذا على التفرقة، وأعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشيء ادعاه إليه فأحببت أن أرى الكتابين ولم أقدر إلا على واحد منهما وهو كتاب دلائل النبوة، وربما لقب الفرق خطأ فهمني على ذلك وساءني في سوء ظفري به، فلما شخصت من مصر ودخلت مكة حرسها الله حاجاً أقمت منادياً بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق على اختلاف بلدانهم وتنازُح أوطانهم وتباين قبائلهم وأجناسهم من المشرق إلى المغرب، ومن مهب الشمال إلى مهب الجنوب وهو المنظر الذي لا يشابهه منظر : «رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبئ. لأبي عثمان الجاحظ على أي وجه كان».

قال فطاف المنادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة وقال : حجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به.

قال ابن الأخشاد : وإنما أردت بهذا أن أبلغ نفسي عذرها[1]. أهـ

---

(١) معجم الأدباء للحموي (٤ / ٤٩٠رقم الترجمة ٦٩٢).

● **أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بن نصر الخشاب البغدادي.**

في حرصه للوقت : عن ابن الأخضر : قال دخلت عليه يوماً وهو مريض وعلى صدره كتاب ينظر فيه، قلت : ما هذا ؟ قال : ذكر ابن جني مسألة في النحو، واجتهد أن يستشهد عليها ببيت من الشعر فلم يحضره، وإني لأعرف على هذه المسألة سبعين بيتاً من الشعر، كل بيت من قصيدة تصلح أن يستشهد به عليها.

وذكر ابن النجار عنه أنه لم يمت أحداً من أهل العلم وأصحاب الحديث إلا وكان يشتري كتبه كلها، فحصلت أصول المشايخ عنده[1].

● **قال عَبْد الله بن مسعود** رضي الله عنه : إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة[2].

● **قال الإمام النووي** رحمه الله : ينبغي للمتعلم أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشواغل قبل عوارض البطالة.

وقال أيضاً وهو يرشد طالب العلم إلى كتابة الفوائد والنفائس والغرائب مما يراه في المطالعة أو يسمعه من شيخه : «ولا يحتقرن

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣ / ٢٦٦ رقم ١٤٥) شذرات الذهب (٤/ ٤٠٣ سنه ٥٦٧هـ)

(٢) حلية الأولياء (١/ ١٣٠) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً -أي فارغاً - لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة. كشف الخفاء. للعجلوني (١/ ٢٥٠رقم ٧٦٣)

فائدة يراها أو يسمعها في أيِّ فنٍّ كانت، بل يُبادِر إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعة ما كتبه»[١]. اهـ

وَلا أُأَخِرُ شُغْلَ اليوم عن كَسَلٍ إلى غَدٍ إنَّ يَوْمَ العَاجزينَ غَدُ

وقال الآخر:

لا يورثُ العلمُ من الأعمام ولا يرى بالليل في المنامِ

لكنه يحصل بالتَّكرار والدرس بالليل والنهار

- **الإمام البخاري** رَحِمَهُ اللهُ كما نقل عنه الذهبي في السير قال حدثنا محمد بن يوسف البخاري قال كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة وقال محمد بن أبي حاتم الوراق كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها وقال ابن عدي سمعت عبد القدوس بن همام يقول سمعت عدة من المشايخ يقولون حول محمد بن إسماعيل تراجم جَامِعَهُ بين قبر رسول الله ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين[٢].

- **قال أبو أمية الطَّرَسُوسِيُّ**: سمعت علي بن المديني يقول: ربما أذكر الحديث في الليل، فآمر الجارية تسرج السراج، فأنظر فيه[٣].

---

(١) المجموع للنووي (١ / ٦٩)

(٢) السير (١٢/ ٤٠٤).

(٣) السير (١١/ ٥٠).

● **ابن عقيل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في كتابه الفنون كما في المقدمة:

فإن خير ما قُطع به الوقت وشُغلت به النفس، فتقرب به إلى الرب جلت عظمته طلبُ علم أخرج من ظلمة الجهل إلى نور الشرع وذلك الذي شغلت به نفسي وقطعت به وقتي فما أزال أعلق ما أستفيده من ألفاظ العلماء، ومن بطون الصحائف، ومن صيد الخواطر التي تنثرها المناظرات والمقابسات في مجالس العلماء ومجامع الفضلاء طمعاً في أن يعْلق بي طرف من الفضل، أبعد به عن الجهل، لعلي أصل إلى بعض ما وصل إليه الرجال قبلي، ولو لم يكُ من فائدته عاجلاً إلا تنظيف الوقت من الاشتغال برعونات الطباع التي تنقطع بها أوقات الرعاع وعلى الله قصد السبيل. وهو حسبي ونعم الوكيل(١).

● **قال الشيخ بكر أبو زيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

الوقت الوقت للتحصيل فكن حلف عمل لا حلف بطالةٍ وبطر، وحلس معمل لا حلس تلهٍّ وسمر، فالحفظ على الوقت، بالجد والاجتهاد وملازمة الطلب، ومثافنة الأشياخ، والاشتغال بالعلم قراءة وإقراء ومطالعة وتدبراً وحفظاً وبحثاً لا سيما في أوقات شرخ الشباب ومقتبل العمر ومعدن العافية فاغتنم هذه الفرصة الغالية لتنال رتب العلم العالية، فإنها وقت جمع القلب واجتماع الفكر لقلة الشواغل والصوارف عن التزامات الحياة والترؤس، ولخفة الظهر والعيال.

---

(١) كتاب الفنون لابن عقيل (١/ ٧).

مـا لـلْمُـعـيـلِ ولِلْعَـوالـي إنـمـا   يـسـعـى إلـيـهـن الـفـريـد الـفـاردُ

وإياك وتأمير التسويف على نفسك فلا تسوف لنفسك بعد الفراغ من كذا وبعد (التقاعد) من العمل هذا... وهكذا بل البدار قبل أن يصدق عليك قول أبي الطمحان القيني:

حَنَـتْـنـي حـانـيـاتُ الـدهـر حـتّـى   كـأنّـي خـاتـلٌ يَـدْنُـو لـصَـيـدِ
قـريـبُ الـخَـطْـو يَـحْـسَـبُ مَـنْ رآنـي   ولـسـتُ مُـقَـيَّـداً أَنّـي بِـقَـيْـدِ[١].

- **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ وإذا أراد الله بالعبد خيراً : أعانه بالوقت وجعل وقته مساعداً له. وإذا أراد به شراً. جعل وقته عليه، وناكَدَه وقته. فكلما أراد التأهب للمسير لم يساعده الوقت.

والأول كلما همت نفسه بالقعود أقامه الوقت وساعده[٢].

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه. صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين، سمعتهم يقولون : الوقت سيف. فإن قطعته وإلا قطعك ونفسك إن لم تشغلها بالحق، وإلا شغلتك بالباطل

قلت : -أي ابن القيم- : يا لهما من كلمتين ما انفعهما واجمعهما[٣]. اهـ

- **قال أبو العباس الدنيوري** رَحِمَهُ اللَّهُ ليس في الدنيا والآخرة أعز وألطف من الوقت والقلب وأنت مضيع للوقت والقلب [٤].

---

(١) حلية طالب العلم (٦٢)
(٢) مدارج السالكين (٣/ ١٣٥)
(٣) مدارج السالكين (٣/ ١٣٤) الجواب الكافي (٢٦١،٢٦٢).
(٤) كتاب الزهد الكبير .لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٢٩٤).

● **قَالَ أبو حَاتِم** رَحِمَهُ اللَّهُ : «سليمانُ بنُ حَرْب إمامٌ مِنْ الأئمةِ كَانَ لا يُدلسُ، ويتكلمُ في الرجالِ، وفي الفقه..ما رأيتُ في يدِهِ كتاباً قط.

ولقد حَضرتُ مجلسَ سليمانَ بنَ حَرْب ببغداد فَحَزَروا مَنْ حَضَرَ مجلسَهُ أربعين ألْف رجل وكَانَ مجلسه عِندَ قَصْرِ المأمونِ فَبَنى لهُ شبه منبر، فَصَعَدَ سليمانُ، وحَضَرَ حولَهُ جماعةٌ مِنْ القُوّاد عليهم السواد، والمأمونُ فوقَ قصرهِ قَدْ فَتَحَ بابَ القصرِ، وقد أَرْسلَ ستر يشف، وهُو خَلْفهُ يكتبُ مَا يملى.

فَسُئل أوَّلَ شيءٍ حديثَ حَوْشب بنِ عَقِيل، فلعله قدْ قَالَ حَدَّثَنَا حوشبُ بنُ عَقِيل أكثرَ مِنْ عشر مرات، وهمْ يقولونَ: لا نسمع فَقَالَ: مستملي ومستمليان وثلاثة، كلُّ ذلكَ يقولون: لا نسمع حتى قالوا: ليسَ الرأي إلَّا أنْ يحضرَ هارونُ المستملى؛ فَذَهَبَ جماعةٌ فأحضروهُ، فلمَّا حَضَرَ قالَ: مَنْ ذَكَرتَ؟ فإذا صوتُهُ خلافَ الرّعد، فسكتوا، وَقَعَدَ المستملون كلهم، فاستملى هارونُ وَكَانَ لا يسألُ عَنْ حديثٍ إلَّا حَدَّثَ مِنْ حِفظِهِ، وسُئل عَنْ حديثِ فتحِ مكةَ فَحَدَّثَنا بهِ مِنْ حفظه فقمنا مِنْ مجلسِهِ فأتينا عَفّانَ فَقَالَ: مَا حَدثكم أبو أيوب وإذا هو يعظمُهُ»[1].

● **قَالَ الحافظ عبدالله بن عدي** رَحِمَهُ اللَّهُ : رأيت مجلس الفريابي يحزر فيه خمسة عشر ألف محبرة، وكان الواحد يحتاج أن يبيت في المجلس، ليجد مع الغد موضعا[2].

(١) الجرح والتعديل (٤/١٠٨) تاريخ بغداد (٩/ ٣٣ رقم ٤٦٢٢).
(٢) السير (١٤/ ١٠٠).

• **قَالَ العِجْلِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ: «شَهدتُ مجلسَ عَاصِم بنُ على بنِ عَاصم الواسطيّ فَحَزَروا مَنْ شَهده ذلكَ اليوم ستين ومائة ألْف، وَكَانَ رجلًا مُسوداً، وكان ثقةً في الحديثِ»[١].

• **وذكر الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ اللهُ حيث قال وَكَانَ عاصمُ بنُ علي يجلسُ عَلى سَطْحِ المُسْقطات، وينتشرُ النّاسُ في الرَّحبة وما يليها، فيعظم الجمع جدّاً، حتى سمعتُه يوماً يقولُ: «حَدَّثَنا الليثُ بنُ سَعد»، وَيُسْتعادُ فَأعادَ أربعَ عَشْرةَ مرّة، والنّاسُ لا يَسْمعونَ. .فَبَلَغَ المُعْتصم كَثْرة الجَمْعِ فَأمَرَ بَحْزرهم فَوجّه بقُطّاعي الغنمِ فَحَزَروا المجلسَ عِشْرينَ ألفاً ومائةَ ألْف»[٢].

• **قال الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ اللهُ حدثنا بشري بن عبدالله الرومي قال سمعت أبا بكر أحمدُ بنُ جَعْفر بن سلم يقول: «لَمّا قَدِمَ علينا أبو مُسْلم الكَجِّيّ أَمَلى الحديثَ في رَحْبةِ غَسَّانِ، وَكَانَ في مجلسِهِ سبعةُ مستملين، يُبلّغ كلُّ واحدٍ مِنْهم صَاحِبَهُ الذي يليهِ، وَكَتَبَ النَّاسُ عنهُ قِياماً بأيدِيهم المحابرُ ثمَّ مُسِحَتْ الرَّحْبَةُ، وَحُسِبَ مَنْ حَضَرَ بمحبرةٍ فَبَلَغَ ذلك نيفاً وأربعينَ ألْف مَحْبَرةٍ سِوَى النَظّارةِ» ، قَالَ الذهبيُّ: «إسنادها صحيح»[٣].

• **قَالَ جَعْفَرُ بْنُ دُرُسْتَوَيهِ**: كُنَّا نَأْخُذُ الْمَجْلِسَ فِي مَجْلِسِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَقْتَ

---

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ٥١).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٤٨رقم ٦٦٩٦).

(٣) تاريخ بغداد (٦/ ١٢١رقم ٣١٥١) السير (١٣/ ٤٢٤).

الْعَصْرِ، الْيَوْمَ لِمَجْلِسِ غَدٍ، فَنَقْعُدُ طُولَ اللَّيْلِ مَخَافَةَ أَنْ لَا نَلْحَقَ مِنْ الْغَدِ مَوْضِعًا نَسْمَعُ فِيهِ، فَرَأَيْت شَيْخًا فِي الْمَجْلِسِ يَبُولُ فِي طَيْلَسَانِهِ، وَيُدْرِجُ الطَّيْلَسَانَ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْخَذَ مَكَانُهُ إنْ قَامَ لِلْبَوْلِ.

وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ يَحْزِرُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا[1]. اهـ

● **أبو محمد البربهاري الحسن بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ :**

العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ صاحب المروزي وسهلا التستري وتنزه عن ميراث أبيه وكان سبعين ألفا لأمر كرهه وكان شديدا على أهل البدع والمعاصي وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة وقد عطس يوما وهو يعظ فشمته الحاضرون ثم شمته من سمعهم حتى شمته أهل بغداد فانتهت الضجة إلى دار الخلافة فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة فطلب فاختفى عند أخت بوران شهرا ثم أخذه القيام - داء - فمات عندها فأمرت خادمها فصلى عليه فامتلأت الدار رجالا عليهم ثياب بياض ودفنته عندها ثم أوصت إذا ماتت أن تدفن عنده وكان عمره يوم مات ستا وتسعين سنة رحمه الله[2].

● **سُلَيم بن أيوب الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ :**

قال عنه الذهبي في السير والسبكي في الطبقات. وكان رحمه الله من الورع على جانب قوي، وطريق عند الله مرضي يحاسب نفسه على

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٣٩).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ٢١٣).

الأوقات لا يدع وقتا يمضي بغير فائدة.

قال الذهبي : وحُدثتُ عنه انه كان يحاسب نفسه في الأنفاس لا يدع وقتا يمضي بغير فائدة، إما ينسخ، أو يُدرِّسُ، أو يقرأ وحدثت عنه أنه كان يحرك شفتيه إلى أن يقط القلم.

وحدث عنه أبو الفرج الإسفراييني أنه نزل يوما إلى داره ورجع فقال : قرأت جزءا في طريقي[(١)].

● **محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي البغدادي البصري البزاز الفرضي، القاضي أبو بكر بن أبي طاهر، ويعرف بقاضي المارستان.**

قال ابن السمعاني: عارف بالعلوم متفنن، حسن الكلام، حُلو المنطق، مليح المحاورة. ما رأيت أجمع للفنون منه نظر في كل علمٍ. وسمعته يقول: تبت من كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه.

قال: وكان سريع النسخ حسن القراءة للحديث سمعته يقول: ما ضيعت ساعة من عمري في لهو أو لعب.

قال: وسمعته يقول: أسرتني الروم، وبقيت في الأسر سنة ونصفًا، وكان خمسة أشهر الغلّ في عنقي، والسلاسل على يدي ورجلي. وكانوا يقولون لي: قل: المسيح ابن اللّه، حتى نفعل ونصنع في حقك، فامتنعتُ وما قلت. قال: ووقت أن حبست كان ثَمَّ معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية، فتعلمت في الحبس الخط الرومي. وسمعته

---

(١) السير (١٧/ ٦٤٦) طبقات الشافعية الكبرى (٤ / ٣٨٨ رقم ٤١٤).

يقول : حفظتُ القرآن ولي سبع سنين، وما من علم في عالم الله إلا وقد نظرتُ فيه، وحصلت منه كله أو بعضه، وتفرد في الدنيا بعلو الإسناد ورحل إليه المحدثون من البلاد.

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :كان حسن الصورة، حلو المنطق، مليح المعاشرة، وكان يَقُول: ما أعلم أني ضيَّعت من عُمري شيئًا في لَهو أو لعب، وما من علم إلا وقد حصلت بعضه أوكله. وكان قد سافر فوقع في أيدي الروم، فبقي في أسرهم سنة ونصفًا، وقَيّدوه وجعلوا الغل في عنقه، وأرادوا منه أن ينطق بكلمة الكفر فلم يفعل، وتعلم منهم الخط الرومي[١].

● **أحمد بن محمد بن عبد الله النهشلي الأديب أبو الفضل العروضي.**

قال عبد الغافر : هو شيخ أهل الأدب في عصره. قال الثعالبي : إمام في الأدب، جاز السبعين في خدمة الكتب، وانفق عمره على مطالعة العلوم، وتدريس مؤدبي نيسابور[٢].

● **أحمد بن علي ابن إبراهيم الهيتي الشافعي.**

قال السخاوي : برع في الفقه وكثر استحضاره له بل وللكثير من شرح مسلم للنووي لإدمان نظره فيه وقرأ عليه الطلبة ودرس بجامع الفكاهين ولازمه الفخر عثمان الديمي وهو الذي كان يعينه على المطالعة في إكمال ابن ما كولا وشرح مسلم وكان لا يمل من المطالعة والاشتغال مع الخير والدين والتواضع والجد المحض والتقلل الزائد

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣ / ١٦٢ رقم ٨٩). ط الباز.

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/ ٣١٢رقم٧٢٠)

والاقتدار على مزيد السهر[١].

- الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلى، والثلث الثالث ينام[٢].

- **عمرو بن دينار.**

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ روى عبدالله بن أحمد عن أبيه عن سفيان. قال كان عمرو بن دينار قد جزأ الليل ثلاثا، ثلثا ينام، وثلثا يدرس حديثه، وثلثا يصلي[٣].

- **محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج أبو النضر الفقيه الطوسي.**

قال الحاكم رحلت إليه مرتين وسألته متى يتفرغ للتصنيف مع هذه الفتاوى فقال جزأت الليل فثلثه أصنف وثلثه اقرأ القرآن وثلثه للنوم قال وكان إماما عابدا بارع الأدب وما رأيت في مشايخنا أحسن صلاة منه وكان يصوم الدهر ويقوم الليل ويتصدق بما فضل من قوته ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سمعت احمد بن منصور الحافظ يقول أبو النضر يفتي الناس من سبعين سنة أو نحوها ما أخذ عليه في فتوى قط[٤].

---

(١) الضوء اللامع (٢ /٦رقم ١٦)

(٢) حلية الأولياء (٩/ ١٣٥) صفة الصفوة (١/ ١٦٩رقم٢٢٠) .وعن سحنون الفقيه، قال: كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثا، ثلثا في الرباط، وثلثا يعلم الناس بمصر، وثلثا في الحج، وذكر أنه حج ستا وثلاثين حجة.(السير ٩/ ٢٢٦).

(٣) السير (٥/ ٣٠٢)

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٩٣) البداية والنهاية (١٥/ ٢٢٤) ط التركي. والسير (١٥/ ٤٩٠)

● **الحسن بن صالح الإمام المعروف.**

قال وكيع : كان الحسن بن صالح وأخوه - علي - وأمهما قد جزَّؤوا الليل ثلاثة أجزاء، وكل واحد يقوم ثلثاً، فماتت أمهما فاقتسما الليل، ثم مات عليٌّ، فقام الحسن الليل كله[(١)].

● **زبيد بن الحارث اليامي الكوفي رَحِمَهُ اللَّهُ :**

كان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء: جزءا عليه، وجزءاً على ابنه، وجزءاً على ابنه الآخر عبد الرحمن.

فكان هو يصلي، ثم يقول لأحدهما: قم. فإن تكاسل، صلى جزءه، ثم يقول للآخر: قم. فإن تكاسل أيضا، صلى جزءه، فيصلي الليل كله[(٢)].

● **أبو عبيد القاسم بن سلام.**

قال أبو بكر الأنباري : كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثاً ، فيصلي ثُلثه، وينام ثُلثه، ويصنف الكتب ثُلثه[(٣)].

● **ضيغم بن مالك أبو بكر الراسبي البصري.**

الزاهد، القدوة، الرباني، أبو بكر الراسبي، البصري.

قال ابن الأعرابي: كان ورده في اليوم والليلة أربع مائة ركعة،

---

(١) السير (٧/ ٣٦٩) حلية الأولياء (٧/ ٣٢٧ رقم ٣٩٢)

(٢) السير (٥/ ٢٩٦).

(٣) السير (١٠/ ٤٩٧) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٠٨) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٥٤) معرفة القراء الكبار (١/ ١٧٢رقم ٧٦).

وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكائين.

قال علي بن المديني: دفن ضيغم كتبه، وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه[١].

- **الحافظ أبو محمد جعفر بن أحمد بن نصر النيسابوري المعروف بالخصبري.**

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال الحاكم قال لي سبطه محمد بن احمد السكري كان جدي قد جزأ الليل ثلثا يصلى وثلثا ينام وثلثا يصنف وكان مرضه ثلاثة أيام لا يفتر فيها من قراءة القرآن[٢]. اهـ

- **الإمام العلَّامة، شيْخ الحنابلة في زمانه، القاضي أبو يعلى الحنبلي .**

كان يقسم ليله كله أقساما. فقسم للمنام، وقسم للقيام، وقسم لتصنيف الحلال والحرام[٣].

- **الحميدي الحافظ الثبت الإمام القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي الظاهري.**

وميورقة جزيرة تجاه شرق الأندلس سمع بالأندلس ومصر والشام والعراق والحرم وسكن بغداد وكان من كبار تلامذة بن حزم. قال يحيى بن البناء كان الحميدي من اجتهاده ينسخ بالليل في الحر فكان يجلس في اجانة - وهي إناء يُغسل فيه الثياب - ماء يتبرد به[٤].

(١) السير (٨/ ٤٢١) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٠٢) السير (١٤/ ٢١٩)

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ١٧٤)

(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١٩)

- **إبراهيم بن الحسين بن حكمان الكرخي أبو منصور.**

ذكر الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبو بكر البرقاني قال ولم أر مثل أبي منصور صحبته نحواً من عشرين سنة أدام فيها الصيام. قال وكان وقت العتمة كل ليلة يصلي أربع ركعات يقرأ فيها سبع القرآن كل ركعة جزاً[(١)].

- **كان عيسى عليه السلام يقول** : إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة[(٢)].

- **قال داود الطائي** رَحِمَهُ اللَّهُ إنما الليل والنهار مراحل تنزل بالناس مرحلة مرحلة، حتى تنتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاد فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاضٍ من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك، إني لأقول هذا وما أعلم أحد أشد تضيعا مني بذلك[(٣)]. أهـ

- **قال عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إنكم في ممر الليل والنهار في آجال

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٥٩رقم ٣٠٨٩).

(٢) لطائف المعارف (١٧٦) ط دار بن حزم

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٥، ٣٤٦)

منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، من زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبةً، ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامةً، ولكل زراع مثل ما زرع، لا يسبق بطئ بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يُقدر له، فمن أعطى خيرا، فالله أعطاه،ومن وقى شرا فالله وقاه،المتقون ساده والفقهاء قاده، ومجالستهم زيادة[١].اهـ

- **عن عاصم الأحول قال** : قال لي فضيل الرقاشي يا هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم وإياك أن تذهب نهارك تقطعه ههنا وههنا فإنه محفوظ عليك وما رأيت شيئا قط أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم[٢]. اهـ

- **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته.

فأفضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن.

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والإشتغال به عن الورد المستحب وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل.

والأفضل في أوقات السحر الإشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار[٣].

---

(١) السير (١/ ٤٩٧) حلية الأولياء (١ / ١٣٣).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٠٢).

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٠٠).

- **قال يونس الصدفي** قال لي الشافعي ليس إلى السلامة من الناس سبيل فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه[١].
- **وهذا السبكي** حاكياً عن والده علي بن عبد الكافي قال عنه في الطبقات هو الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقري الأصولي المتكلم النحوي الأديب اللغوي المنطقي الجدلي الخلافي النظار. فكان لا ينفك يتلو القرآن، قائماً وقاعداً، راكباً وماشياً ولو كان مريضاً معذوراً. ويواظب على القرآن سراً وجهراً لا يقرن ختام ختمه إلا بالشروع في الأخرى ولا يفتتح بعد الفاتحة إلا سوراً تترى. وكان يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً، وقياماً لله لا يفارقه أحياناً.

وقال: أقسم بالله إنه لفوق ما وصفته وإني لناطق بهذا وغالب ظني أني ما أنصفته (وإن الغبي سيظن فيَّ أمراً ما تصورته).

وأنشد السبكي: إلى أن قال:

هذا الذي تعرف الغبراء جبهته ... من السجود طول الليل عرفاناً
هذا الذي لم يغادر سيل مدمعة ... أركان شيبته البيضاء أحياناً
والله والله والله العظيم ومن ... أقامه حُجَّة في العصر برهاناً
حافظاً لنظام الشرع ينصره ... نصراً يلقيه من ذي العرش غفراناً
كل الذي قلت بعض من مناقبه ... ما زِدْت إلا لَعَلِّي زِدتُ نقصاناً[٢].

وقال أيضا عن أبيه أنه كان من الاشتغال على جانب عظيم بحيث

---

(١) السير (١٠/ ٤١) حلية الأولياء (٩/ ١٢٢).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٣٩رقم ١٣٩٣).

يستغرق غالب ليله وجميع نهاره وكان يخرج من البيت صلاة الصبح فيشتغل على المشايخ إلى أن يعود قريب الظهر فيجد أهل البيت قد عملوا له فروجا فيأكله ويعود إلى الاشتغال إلى المغرب فيأكل شيئا حلوا لطيفا ثم يشتغل بالليل وهكذا لا يعرف غير ذلك حتى ذكر لي أن والده قال لأمه هذا الشاب ما يطلب قط درهما ولا شيئا فلعله يرى شيئا يريد أن يأكله فضعي في منديل درهما أو درهمين فوضعت نصف درهم قالت الجدة فاستمر نحو جمعتين وهو يعود والمنديل معه والنصف فيه إلى أن رمى به إلي وقال أيش أعمل بهذا خذوه عني[1].

● ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ .

قال عنه ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة كان يقوم الليل ويصوم النهار وله معاملات ويزور الصالحين إذا جن الليل ولا يكاد يفتر عن ذكر الله ولم يترك فناً من الفنون إلا وله فيه مصنفاً.

لا يضيع من زمانه شيئاً يكتب في اليوم أربعة كراريس ويرتفع له كل سنة من كتاباته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين.

قال ابن تيميه : كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي مفتياً كثير التصانيف والتأليف. وله مصنفات في أمور كثيرة. حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ورأيت بعد ذلك ما لم أره.

وقال – أي ابن تيميه – وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم

(١) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٤٤).

يصنف مثله.

وقال الذهبي رحمه الله : ما علمت أن أحداً من العلماء، صنف ما صنف هذا الرجل[١].

وقال عنه أيضا سبطه سمعت جدي - أي ابن الجوزي - على المنبر يقول كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد[٢]. اهـ

● **وذكر الحافظ ابن حجررحمه الله في ترجمة الإمام بدر الدين الزركشي** صاحب (البحر المحيط) وغيره وكان منقطعا في منزله لا يتردد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب وإذا حضره لا يشتري شيئا وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه[٣].

● **الخطيب البغدادي رحمه الله**

قال عنه. ابن الآبنوسي : كان الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالعه[٤] .

● **أبو العباس أحمد بن يحي المعروف بثعلب النحوي .**

قال عنه ابن خلكان. وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس.فألقته في هُوَّة، فأُخرج

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٣٧).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٤) .

(٣) الدرر الكامنة (٣/ ٣٩٨ رقم ١٠٥٩) .

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤١) السير (١٨/ ٢٨١).

منها وهو كالمختلط، فحمل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه، فمات ثاني يوم .رَحِمَهُ اللَّهُ[١] .

● **أحمد بن سليمان بن نَصْر الله البُلْقاسي ثم القاهري الشافعي.**

قال الحافظ السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ : كان إمامًا علَّامة قوي الحافظةِ حسنَ الفاهمة، مُشاركًا في فنونٍ، طلْقَ اللسان، محبًّا في العلم والمذاكرة والمباحثة، غير مُنفك عن التحصيل، بحيث إنه كان يُطالع في مشيه، ويُقرىء القراءات في حال أكله خوفًا من ضياع وقته في غيره، أُعجوبة في هذا المعنى، لا أعلمُ في وقته من يُوازيه فيه، طارحًا للتكلُّف، كثير التواضع مع الفقراء، سهمًا على غيرهم، سريع القراءة جدًّا[٢].

● **أبا بكرٍ الخياط العلامة النحوي محمد بن أحمد البغدادي**

كان يَدْرُسُ جميعَ أوقاته، حتى في الطريق، وكان ربَّما سقَط في جُرْف أو خبطته دابَّة[٣] .

● **يوسف بن يعقوب خرزاذ النّجيرمي أبو يعقوب.**

قال محمد بن بركات السعيدي النحوي: رأيت أبا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة، وهو شيخ أسمر اللون كث اللحية مدور

(١) وفيات الأعيان (١/ ١١٨رقم ٤٣).
(٢) الضوء اللامع (١/ ٣١٠).
(٣) الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري (٧٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة.للقفطي (٤/ ٧٣رقم٨٣٤).

العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته[١].

- **أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني.**

قال عنه الذهبي رحمه الله: لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء وكان لا يضجر لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف .رحمه الله[٢]. اهـ

- **سعيد بن جبير رحمه الله.**

في حرصه على العلم وحفظ الوقت يقول ربما أتيت ابن عباس، فكتبتُ في صحيفتي حتى أملأها، وكتبت في نعلي حتى أملأها، وكتبت في كفي[٣].

وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير: أنه كان يَختِم القرآن في كل ليلتين[٤].

- **قال خالد بن دينار** سمعت أبو العالية يقول كنا عبيداً مملوكين منا من يؤدي الضرائب ومنا من يخدم اهله فكنا نختم كل ليلة فشق علينا حتى شكا بعضنا إلى بعض فلقينا أصحاب رسول الله ﷺ فعلمونا أن نختم

(١) وفيات الأعيان (٥/ ٤٣٦رقم٨٣٩).
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢ رقم ٩٩٣).
(٣) السير (٤/ ٣٣٥).
(٤) السير (٤/ ٣٢٥).

كل جمعة فصلينا ونمنا ولم يشق علينا [١].

- **الإمام الشوكاني** رَحِمَهُ اللهُ كان حافظاً لوقته أثناء الطلب وبعده : وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه فإذا فرغ من كتاب قراءة، أخذه عنه تلامذته بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه. وكان يبلغ دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته[٢].

- **الإمام يحي بن شرف النَّوَوي.**

قال ابن العطار : ذكر لي الشيخ - قدس الله روحه - : كنت أقرأ كل يوم أثنى عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً، درسين في (الوسيط) ودرساً في (المهذب). ودرساً في (الجمع بين الصحيحين) ودرساً في (صحيح مسلم)، ودرساً في (اللمع) لابن جني في النحو، ودرساً في (إصلاح المنطق) لابن السكيت في اللغة، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه، وتارة في (اللمع) لأبي إسحاق، وتارة في (المنتخب) لفخر الدين الرازي، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين [٣].

إذا مرَّ بي يومٌ ولم أصطنع يداً ولم أستفد علماً فما هو من عمري.

---

(١) السير (٤/ ٢٠٩).

(٢) البدر الطالع (٧٣٥) ط: دار الفكر.

(٣) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي. لابن العطار (٥٠) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠رقم١١٦٢) شذرات الذهب (٦/ ٩ سنة٦٧٦هـ).

قال ابن العطار أيضاً : كان الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ لا يضيع له وقتاً في ليل ولا في نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه يشتغل في تكرار أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ست سنين(١).

● **أبو بكر بن يعقوب بن سالم الشاغوري.**

قال ابن حجر : كان ماهرا في العلوم حتى كان يلقي الثلاثين درسا في ثلاثين عِلماً. وصنف تصانيف مفيدة، وكان ضيق العيش بدمشق، حسن الخلق، كثير المروءة والتواضع ، مطّرِح الكُلفة، غير مُزَاحم على المناصب، أعطَاهُ بعض التُّجَّار ألف دِرْهَم، فسافر مَعَه إِلَى الْيمن، فَحصل لَهُ قبُول من ملكهَا، وَأَقْبل عَلَيْهِ أهل الْيمن، وَحصل لَهُ بهَا مَال كثير(٢).

● **محمد بن علي بن محمد الحافظ أبو عبد الله الصوري.**

قال عنه الصفدي : أنه قسم أوقاته في نيف وثلاثين فناً(٣).

● **الإمام الجليل القاضي أبو الطيب الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر.**

قال عنه السبكي : كان يَدْرُس الفقه ويتعلّم العلم وله أربعَ عشْرَةَ سنة فلم يُخِل به يوما واحداً إلى أن مات.اهـ

قلت : ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في سنة (٣٤٨هـ) وتوفي (٤٥٠هـ) أي ما يقارب

---

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي. لابن العطار (٦٨)

(٢) بغية الوعاة (١/ ٣٩٩رقم ٩٧٣).

(٣) الشعور بالعور. للصفدي (٢١١رقم٦٣)

٨٨ سنة وهو مجتهد في طلب العلم في تحصيله وبَثِهِ. فرحمه الله رحمة واسعة[١].

- **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ فالوقت منقض بذاته منصرم بنفسه فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته واشتدت حسراته فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوت مقدار ما أضاع وطلب الرجعى فحيل بينه وبين الاسترجاع وطلب تناول الفائت وكيف يرد الأمس في اليوم الجديد[٢].

- **الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر** رَحِمَهُ اللهُ

كان من أحفظ الناس لوقته لا يدعُ للفراغ مكاناً .

قال عنه بن خلكان : صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً، أتى فيه بالعجائب وهو على نسق «تاريخ بغداد». قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر. وقد جرى ذكر هذا التاريخ - أي تاريخ ابن عساكر - وأخرج لي منه مجلداً. وطال الحديث في أمره واستعظامه: ما أظن هذا الرجل إلّا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنُّبه. ولقد قال الحق، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول. ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله[٣].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٤رقم ٤٢٢).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٥١).

(٣) وفيات الأعيان (٣ / ٢٧٠ رقم٤٤١)

وقال الذهبي : وكان مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كُل جمعه، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية وكان كثير النوافل والأذكار، يحي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة[١].

وقال أيضاً : لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والتسميع[٢].

وقال أيضاً : كما في تذكرة الحفاظ : لم أر مثله ولا من أجتمع فيه ما أجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة، من لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة[٣] .

وهذه حكاية لطيفه يحكيها ولده الحافظ أبو محمد القاسم قال : كان أبي - أي ابن عساكر - قد سمع كتباً كثيرة لم يحصِّل منها نسخاً اعتماداً منه على نُسخ رفيقه الحافظ أبي علي بن الوزير وكان ما حصَّله ابن الوزير لا يحصله أبي وما حصله أبي لا يحصله ابن الوزير، فسمعته ليلةً من الليالي وهو يتحدَّث مع صاحب له في ضوء القمر في الجامع، فقال: رحلت وما كأني رحلت، وحصلت وما كأني حصلت، كنت أحسب أن رفيقي ابن الوزير يَقْدَم بالكتب التي سمعتها، مثل «صحيح البخاري» و«مسلم» وكتب البيهقي، وعوالي الأجزاء، فاتَّفقت

(١) السير (٢٠/ ٥٦٢)

(٢) السير (٢٠/ ٢٦٤)

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٣٢رقم ١٠٩٤)

سكناه بمَرْو، وإقامته بها، وكنت أؤمِّل وصول رفيق آخر يقال له: يوسف بن فاروا الجياني ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادِي فإنه يقول لي: ربما وصلت إلى دمشق، وتوجهت منها إلى بلدي بالأندلس، وما أرى أحداً منهم جاء إلى دمشق، فلابد من الرحلة الثالثة، وتحصيل الكتب الكبار، والمهمّات من الأجزاء العوالي. فلم يمضي إلا أيامٌ يسيرة حتى جاء إنسان من أصحابه إليه، ودق عليه الباب وقال هذا أبو الحسن المرادي قد جاء، فنزل أبي إليه وتلقاه وأنزله في منزله، وقَدِم علينا بأربعة أسفاط مملوءة من الكتب المسموعات ففرح أبي بذلك فرحاً شديداً وشكر الله سبحانه على ما يَسَّره له من وصول مسموعاته إليه من غير تعب وكفاه مؤونة السفر، واقبل على تلك الكتب فنسخ وأستنسخ، حتى آتى على مقصوده منها، وكان كلما حصل على جزء منها كأنه حصل على مُلك الدنيا[1].

وقال ياقوت الحموي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ساق أبياتا لابن عساكر حينما كان في الطلب وكان موجودا بنيسابور ذات البرد القارص والثلج الكثير.

لاقدسَ اللهُ نيسابورَ من بلدِ ... ما فيهِ من صاحب يسلى ولاسكنِ
لولا الجحيم الذي في القلب من حُرَقِ ... فُرقَةِ الأهل والأحباب والوطن
لمتُّ من شدةِ البرد الذي ظهرت ... آثَارُ شِدتِهِ في ظاهر البدن
يا قوم دوموا على عهد الهوى وثقوا ... أنِّي على العهد لم أغدرِ ولم أخنِ
ولا تدبرت عيشي بعد بُعدِكُمُ ... إلا تَمثَّلْتُ بَيتاً قِيل من زَمنِ

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢١٩رقم ٩١٩).

فإن أعِشْ فَلعلَّ الله يجمعنا وإن أَمُتْ فَقتِيلُ الهَمِّ وَالْحزَنِ[١].

- **قال ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللهُ وما تقف همّة إلا لخساستها، وإلا فمتى علت الهمّة فلا تقنع بالدون وقد عرفت بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات فإذا حُثَّتْ سارت. ومتى رأيت في نفسك عجزاً فسل المنعم، أو كسلًا فالجأ إلى الموفق، فلن تنال خيراً إلا بطاعته، ولا يفوتك خير إلا بمعصيته، فمن الذي أقبل عليه فلم يرد كل مراد؟ ومن الذي أعرض عنه فمضى بفائدة؟ أو حظي بغرض من أغراضه[٢].

- **عبد الرحمن بن أبي حاتم** رَحِمَهُ اللهُ يقول كنا بمِصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مَرَقَةً، كل نهارنا مُقسم لمجالس الشيوخ وبالليل النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً هو عليل، فرأينا في طريقنا سَمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صِرنا إلى البيت، حَضَر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نَزَل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نِيْئاً، لم يكن لنا فراغ أن نُعطيه من يشويه. ثم قال: لا يستطاع العِلم براحةِ الجسد[٣].

ونقل الذهبي أيضاً عن أحمد بن علي الرَّقَّام: قال سألت عبدالرحمن بن أبي حاتم عن اتفاق كَثْرَة السَّماع له، وسُؤالاته لأبيه،

---

(١) معجم الأدباء (٤/ ٣٩رقم ٥٦٥).
(٢) لفتة الكبد في نصيحة الولد. لابن الجوزي (٣).
(٣) السير (١٣/ ٢٦٦) تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٣٠ رقم ٨١٢)

فقال : رُبما كان يأكل وأَقْرأ عليه، ويَمشي وأقرأُ عليه، ويدْخُل الخَلاء وأقرأ عليه، ويَدخُل البيت في طلب شيءٍ وأقرأ عليه[١].هـ

عَـلـيـكَ بَـأَمْـرِ الـيـومِ لا تَـنْـتَـظِـرْ غَـدًا   فَـمَـنْ لـغَـدٍ مِـن حَـادثٍ بِـكَـفِـيـلِ.

- **قال ابن أبي حاتم الرازي** رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أبي يقول: بقيت في سنة أربع عشرة، ثمانية أشهر بالبصرة، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي حتى نفدت، وبقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة، وأسمع إلى المساء، فانصرف رفيقي، ورجعت إلى بيتي، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت، فغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، وانصرفت جائعا، فلما كان من الغد، غدا علي، فقال: مر بنا إلى المشايخ. قلت: أنا ضعيف لا يمكنني.

قال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمري، قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئا.

فقال: قد بقي معي دينار، فنصفه لك، ونجعل النصف الآخر في الكراء، فخرجنا من البصرة، وأخذت منه النصف دينار[٢].

- **الإمام المحدث الزاهد الحافظ أبو علي الحسن بن علي البلخي الوخشي.**

قال : لقد كنت بعسقلان أسمع من ابن مصحح، وبقيت أياما بلا أكل، فقعدت بقرب خبّاز لأشم رائحة الخبز وأتقوى بها[٣].

(١) السير (١٣ / ٢٥٠)

(٢) السير (١٣ / ٢٥٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٣٦٣).

(٣) السير (١٨/ ٣٦٧)

● **أبو الفرج ابن الجوزي.**

قد نالته رَحِمَهُ اللَّهُ : محنة في أواخر عمره، وَوَشوْا به إلى الخليفة الناصر عَنهُ بأمر اختلف في حقيقته، فجاءه من شتمه وأهانَهُ وأخذه قبضاً باليد وختم على داره وشتت عياله وحبس بواسط خمس سنين. وكان السبب في خلاص الشيخ أنَّ وَلَدهُ يوسف نشأ واشتغل، وعمل في هذهِ المدةِ بالوعظ وهو صبي وتوصَّل حتى شفعت أم الخليفة وأطلقت الشيخ، واتى إليه أبنه يوسف فخرج، ومارِدَّ من واسط حتى قرأ هو وأبنُه بتلقينه بالعشرِ على ابن الباقلاني وسن الشيخ نحو الثمانين، فأنظر إلى هذهِ الهمة العالية[1]. أهـ.

● **أبو علي الحسن بن نصر السّوسي .**

قال القاضي عياض : كان شيخاً صالحاً، فاضلاً، ثقة ورعاً، زاهداً فقهياً مشهوراً بالعلم وكان مع ذلك كثير الاجتهاد في العبادة، على قيام الليل، وصيام النهار وتلاوة كتاب الله تعالى كثير الخشوع والتواضع كان طويل الصلاة لا تذكر الدنيا في مجلسه أقام فوق أربعين سنة، إذا دخل شهر رمضان لم يكلم أحداً من الناس ولا أهلاً ولا ولداً.

حكت عنه زوجته، وكانت امرأة صالحة: أنه كان يختم في رمضان كل ليلة ختمة. حتى كانت رجلاه تتورم من القيام، وتنفطر بالماء الأصفر - وبعد صلاة الفجر - يدخل داره فلا يزال في تسبيح، وذكر إلى طلوع الشمس، فيدخل إليه الناس يأخذون منه إلى ارتفاع النهار،

---

(١) السير (٢١ / ٣٧٦، ٣٧٧)

فيركع الضحى[١].

- **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وعمر الإنسان مدة حياته فليس عمره إلا أوقات حياته بالله، فتلك ساعات عمره[٢].

- **قال الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدم سفيان الثوري البصرة فلما نظر إلى حماد بن سلمة قال له حدثني حديث أبي العشراء عن أبيه فقال حماد حدثني أبو العشراء عن أبيه الحديث قال فلما فرغ من الحديث اقبل عليه سفيان فسلم عليه واعتنقه فقال من أنت قال أنا سفيان قال ابن سعيد قال نعم قال الثوري قال نعم قال أبو عبد الله قال نعم قال فما منعك أن تسلم علي ثم تسأل عن الحديث قال خشيت أن تموت قبل أن اسمع الحديث منك[٣].

- **قال محمد بن الخضر بن علي** قال سمعت أبا جعفر بن نفيل يقول قدم علينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فسألني يحيى وهو يعانقني قال يا أبا جعفر قرأت على معقل بن عبيد الله عن عطاء أدنى وقت الحائض يوم فقال له أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل لو جلست قال اكره أن تموت أو تفارق الدنيا قبل أن اسمعه[٤].

- **قال عَبْد بن حُمَيْد** : قال مُحمد بن الفَضْل : سألني يَحيى بن مَعِين عن هذا الحديث، أول ما جلس إِلَيَّ، فقلتُ : حدَّثنا حَمَّاد بن سَلَمَة،

---

(١) ترتيب المدارك (٢ / ٣٦٣)

(٢) الجواب الكافي (٩٣)

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٨٢رقم١٥٥١)

(٤) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٨٢رقم١٥٥٢)

فقال : لو كان من كتابكَ، فقمتُ لأخرجَ كتابي، فقبضَ على ثوبي، ثم قال : أَمْلِهِ عَلَيَّ، فإني أخافُ أن لا ألقاكَ، قال : فأمليتُه عليه، ثم أخرجتُ كتابي، فقرأتُهُ عليه[١].اهـ

● جاء شعبة إلى خالد الحذاء، فقال: يا أَبا مُنَازِل عندي حديث، حدثني به، وكان خالد عليلاً فقال له: أنا وَجِعٌ، فقال: إنما هو واحد فحدثه به، فلما فرغ قال: مُت إِذا شِئتَ[٢].

● عن قتادة عن خليد قال المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خِلالٍ : مسجد يعمره أو بيت يستره أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها[٣].

● وقيل: الفراغ للرجال غفلة وللنساء غلمة: أي محرك للشهوة والتفكير في أمر الشهوة.[٤]

● جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : «إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنهما مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف»[٥] .

أقلل طعامك ما استطعت فإنه نفع الجسوم وصحة الأبدان
لا تحش بطنك بالطعام تسمنا فجسوم أهل العلم غير سمان.

(١) تحفة الأشراف (١/ ١٦٦ح٥٣٤). والحديث هو : عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتوكَّأُ عَلى أُسَامَة بنِ زَيدٍ، مُتَوَشِّحًا فِي ثَوْبٍ قِطْرِيٍّ، فَصلَّى بِهِم.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال. لابن عدي (١/ ١٥٣) .

(٣) صفة الصفوة (٢/ ١٥٤رقم ٤٩٧)

(٤) أدب الدنيا والدين. للماوردي (٨١)

(٥) المقاصد الحسنة. السَّخاوي. (١٤٠رقم ٢٤٥)

● **أبو بكر محمد ابن أحمد بن محمد الشافعي ابن الحداد.**

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : تولى قضاء مصر سنة أربع وعشرين بعد الثلاث مئة. وكان ينظر في المظالم ويوقِّع فيها النظر. وكان يجلس في الجامع وفي داره، وكان فقيهاً متعبداً، يحسن علوماً كثيرة. منها علوم القرآن، وقول الشافعي، وعلم الحديث، والأسماء والكنى، والنحو واللغة، واختلاف العلماء، وأيام الناس، وسير الجاهلية والنسب والشعر، ويحفظ شعراً كثيراً ويجيد الشعر، ويختم في كل يوم وليلة، ويصوم يوماً ويفطر يوماً، حسن الثياب، حسن المركوب، فصيحاً غير مطعون عليه في لفظٍ ولا فضل ثقة في اليد والفرج واللسان. صنف "كتاب القضاء" في أربعين جزاً وكتاب " الفرائض " في نحو مائة جزء. توفى عند قدومه من الحج سنة أربع وأربعون وقيل خمس وأربعون وله ثمانون سنه رَحِمَهُ اللهُ[(١)].

مات الكرامُ ومرّوا وانقضوا ومضوا ... ومات بعدهُم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي سفهٍ ... لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

● **العابد أبو بكر عتيق بن علي بن داود المعروف بالسمنطاري[(٢)].**

أحد عباد الجزيرة - أي جزيرة صقلية - المجتهدين، وزُهادها العالمين وممن رفض الأولى ولم يتعلق منها بسبب، وطلب الأخرى وبالغ في الطلب، وسافر إلى الحجاز فحج وساح في البلدان، من

---

(١) السير(١٥/ ٤٤٨) تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٠٠) البداية والنهاية (١١/ ٢٤٤) النجوم الزاهرة (٥/ ٢٨٧سنة ٥٤٥)

(٢) قيل سمنطار قرية في جزيرة صقلية: (أنظر معجم البلدان ٣ / ٢٨٧ سمنطار رقم ٦٦١٠)

أرض اليمن والشام إلى أرض فارس وخراسان، ولقي من بها من العباد، وأصحاب الحديث والزهاد، فكتب عنهم ما سمع، وصنف وله في دخول البلدان ولقياه العلماء كتاب بناه على حروف المعجم في غاية الفصاحة، وله في الرقائق وأخبار الصالحين كتاب كبير لم يسبق إلى مثله في نهاية الملاحة وفي الفقه والحديث تأليف حسان في غاية الترتيب والبيان. وله شعر في الزهد ومكابد الزمان فمنه قوله .

فتن أقبلت وقوم غُفُولُ وزمانٌ على الأنام يصول
ركدَت فيه لا تريد زوالًا عم فيها الفسادُ والتضليلُ
أيها الخائن الذي شأنه الإثم وكسب الحرام ماذا يقول
بعت دار الخلود بالثمن البخس بدُنِيا عما قريب تزول[١].

● **سهل بن عبد الله التستري أبو محمد: الزاهد.**

ومن كلامه وقد رأى أصحاب الحديث فقال: أجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر: وقيل له: إلى متى يكتب الرجل الحديث قال: حتى يموت ويصب باقي حبره في قبره .[٢]

قال محمد بن الحسن بن الصباح: سمعت سهل بن عبد الله التستري: يقول: أمس قد مات، واليوم في النزع، وغداً لم يولد[٣].

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة - لأبن القطاع - (١٠٠).
(٢) السير (١٣/ ٣٣٠) شذرات الذهب (٢/ ٣٥١).
(٣) المنتظم (١٢/ ٣٦٢ رقم ١٨٩٨).

● **قال أبو حفص عمر بن حسن بن السطبرق. الزاهد رَحِمَهُ اللهُ**

سيلقى العبدُ ما كسبت يداه ويقرأ في الصحيفة ماَ جناهُ
ويسأل عن ذنوب سالفاتٍ فيبقى حائراً فيما دَهاهُ
فياذا الجهل مالك والتمادي ونارُ الله تحرق من عصاه
فعوّل في الأمور على الكريمِ توحّد في الجلالة في عُلَاهُ
وأمّلْ عفوه وافزعْ إليه وليس يخيب مخلوقٌ رَجَاهُ[١].

● **قال الإمام النووي** : ينبغي أن يكون - طالب العلم - حريصاً على التعلم مواظباً عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهاراً، حضراً، وسفراً ولا يذهب من أوقاته شيئاً في غير علم إلا بقدر الضرورة الأكل والنوم قدراً لا بد منه.

وقال أيضاً : وأن تكون همته عالية فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير وأن لايسوف في اشتغاله، ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قلت إذا تمكن منها، وإن امن حصولها بعد ساعة لان للتأخير آفات، ولأنه في الزمن الثاني يحصل غيرها[٢].

● **قيل لأبن المبارك** : إلى كم تكتب الحديث. قال لعل الكلمة التي أنتفع بها لم اسمعها بعد.

قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ إلى متى يكتب الرجل الحديث قال حتى يموت وقال الإمام أحمد أيضاً : أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر[٣].

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة - لأبن القطاع - (١٤٥).
(٢) المجموع للنووي (١/ ٦٨).
(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (٦٨)

- **الحسن اللؤلؤي يقول** : غَبَرت - أي مكثت - أربعين عاما ما قِلتُ ولا بِتُّ ولا اتكأت إلا والكتاب موضوعٌ على صدري[(١)].

- **أحمد بن عبد الله المهدي أبو جعفر القيرواني.**

من أهل العناية بالعلم. وكان في الدراسة والمطالعة آية لا يكاد يسقط الكتاب من يده، حتى عند طعامه[(٢)].

- **قال ابن الجهم** : إذا استحسنت الكتاب ورجوت منه الفائدة ورأيت ذلك فيه فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة انظر كم بقي من ورقه مخافة استنفاد وانقطاع المادة من قبله، وان كان المصحف عظيم الحجم كثير الورق كثير العدد فقد تم عيشي وكمل سروري[(٣)].

- **ذكر الإمام الذهبي** رحمه الله في ترجمة الجاحظ : أنه كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جداً.

قيل :لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، حتى إنه كان يكتري دكاكين الكتبيين، ويبيت فيها للمطالعة، وكان باقعة - أي داهية - في قوة الحفظ[(٤)].

- **أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي.**

شيخ فقهاء الأندلس في وقته، كان قد حبب إليه الدرس مدة عمره

---

(١) الحيوان للجاحظ (١/ ٥٢)

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٥٣٦)

(٣) الحيوان للجاحظ (١/ ٥٣).

(٤) السير (١١/ ٥٢٧).

لا يفتر عنه ليله ونهاره، ورجعت فيه لذته.

ذكر أن صديقاً له قصده في عيد زائراً له فأصابه داخل داره ودربه مفتوح، فجلس منتظره وأبطأ عليه، فأوصى إليه فخرج وهو ينظر في كتاب فلم يشعر بصديقه حتى عثر فيه لاشتغال باله بالكتاب، فتنبّه حينئذ له، وسلم عليه، واعتذر إليه من احتباسه بشغله بمسألة عويصة لم يمكنه تركها حتى فتحها الله عليه .فقال له الرجل: في أيام عيد ووقت راحة مسنونة؟ فقال: إذا علمت بهذه النفس انصبت إلى هذه المعرفة، والله ما لي راحة ولا لذة في غير النظر والقراءة[1].

- **كان ابن شهاب الزهري** رَحِمَهُ اللَّهُ : إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله، فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر[2].

- **الزبير بن بكار** رَحِمَهُ اللَّهُ يقول : قالت ابنة لأختي لأهلنا : خالي خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة، ولا يشتري جارية، قال تقول المرأة : والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر[3].

- **عبد الله بن الحسين العكبري المقرئ الفقيه النحوي الضرير.**

قال عنه ابن النجار. كان محباً للاشتغال والإشغال، ليلاً ونهارا، ما

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٦٣٦).

(٢) وفيات الأعيان (٤/ ٣٢رقم ٥٦٣)

(٣) تاريخ بغداد (٨/ ٤٧١رقم ٤٥٨٥)، قال الأديب إبراهيم المازني: كانت زوجتي تقول لي آخر أيام حياتها رحمها الله: ليس لي ضرة سوى هذه الكتب. (سبيل الحياة. للمازني ص٦٣)

يمضي عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه، أو يطالع له، حتى ذكر لي: أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها[١]. اهـ

- **محمد بن إبراهيم بن يوسف الشيخ تاج الدين المراكشي الفقيه الشافعي.**

كان مطموس العينين يبصر بإحداهما قليلا وكان يعطي الأجرة لمن يطالع له[٢].

- **قال الحاكم:** سمعت محمد بن زيد المعدل يقول: سمعت يحيى ابن محمد الذهلي يقول: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراج، وهو يصنف، فقلت: يا أبة، هذا وقت الصلاة، ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نَفَّسْتَ عن نفسك. قال: يا بني، تقول لي هذا وأنا مع رسول الله وأصحابه والتابعين[٣].

- **محمد بن أحمد ابن محمد العُمَري الصَّاغَاني.**

قال السخاوي رَحِمَهُ اللهُ: كان إمامًا علَّامةً متقدماً في الفقه والأصْلَين والعربية مشاركاً في فنونٍ، حسن التقييد، عظيم الرغبة في المطالعة والانتقاء، بحيث بلغني عن أبي الخير بن عبدالقوي أنه قال: أعرفه أزْيَد من خمسين سنة، وما دخلتُ إليه قطُّ إلا ووجدته يُطالع أو يكتب[٤].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٨٦ رقم٢٦٠)
(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٣٠٠رقم٨٠٣)
(٣) السير (١٢/ ٢٧٩).
(٤) الضوء اللامع (٧/ ٨٤ رقم ١٧٢)

● **الإمام أحمد بن محمد السِّلَفِيّ.**

قال السبكي عنه في الطبقات قال عبد القادر : بلغني أنه في مدة مقامه بالإسكندرية، وهي أربع وستون سنة، ما خرج إلى بستان ولا فرجة، بل كان عامة دهره ملازما مدرسته، وما كنا نكاد ندخل عليه إلا نراه مطالعا في شيء.

وقال وكان السِّلَفِيّ مُغْرًى بجمع الكتب : حصل منها الكثير، وكتب بخطّه لا سيما من الأجزاء ما لا يعد كثرة[1]. اهـ

❑ **فائدة.**

قال المروذي قال لي أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به حتى مر بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت .[2]

وذُكر ذلك أيضاً عن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ : عن عبد الرحمن بن مهدي سمعت سفيان يقول ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث قط إلا عملت به ولو مرة [3].

● **وعن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قال تذاكروا هذا الحديث، لا يتفلت منكم فإنه ليس بمنزلة القرآن، القرآن محفوظ، وإنكم إن لم تذكروا هذا الحديث

---

(١) الطبقات للسبكي (٦/ ٣٨)

(٢) السير (١١/ ٢١٣)

(٣) السير (٧/ ٢٤٢)

يفلت منكم، ولا يقولن أحدكم، حدثت أمس، لا أحدث اليوم بل حدث أمس وحدث اليوم وحدث غداً[(١)].

نسير إلى الآجال في كل لحظة — وأيامنا تطوي وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه — إذا ما تخطته الأماني باطل
وأقبح التفريط في زمن الصبا — فكيف به والشيب للرأس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى — فعمرك أيام وهن قلائل.

□ فائدة:

قال: رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز شيخ أهل العراق في زمانه رَحِمَهُ اللَّهُ «يَقبحُ بكم أن تستفيدوا منا، ثم تذكرونا، فلا تترحموا علينا»[(٢)]

وجاء في كتاب الصلة وتاريخ قضاة الأندلس «ما لكم تأخذون العلم عنا، وتستفيدونه منا، ثم لا تترحمون علينا، فرحم الله جميع من أخذنا عنه من شيوخنا، وغفر لهم»[(٣)].

- **قال الحسين بن الحسن الخناط** قال سمعت فرقدا إمام مسجد البصرة يقول دخلوا على سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ في مرضه الذي مات فيه فحدثه رجل بحديث فأعجبه وضرب يده إلى تحت فراشه فأخرج ألواحاً له فكتب ذلك الحديث فقالوا له على هذه الحال منك فقال إنه حسن إن

(١) شرف أصحاب الحديث: للخطيب البغدادي (٩٥)
(٢) السير (١٨ / ٦١٣).
(٣) تاريخ قضاة الأندلس (١٣٣)كتاب الصلة لأبن بَشْكُوَال (٢ / ٤٥٣ رقم ٩٧٤).

بقيت فقد سمعت حسنا وإن مت فقد كتبت حسنا[١].

- **حدث القاضي كثير بن يعقوب البغدادي النحوي** في السّتور عن الفقيه أبي الحسن علي ابن عيسى الولوالجي قال: دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه قد حُشرِج نَفَسُهُ وضاق به صدُرهُ فقال لي في تلك الحال: كيف قلتَ لي يوماً حساب الجدّات الفاسد؟

فقلت له إشفاقاً عليه: أفي هذه الحالة. قال لي: يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بهذهِ المسألة ألا يكون خيراً من أن أُخلِّيها وأنا جاهل بها. فأعدتُ ذلك عليه فحفظه، وخرجتُ من عندهِ فسمعتُ الصراخ عليه وأنا في الطريق[٢].

- **قال ابن أبي حاتم** رَحِمَهُ اللهُ: حضرتُ أبي رَحِمَهُ اللهُ وكان في النزع وأنا لا أعلم، فسألته عن عُقبة بن عبد الغافر، يروي عن النبي له صحبة ؟ فقال برأسه: لا، فلم أقنع منه، فقلتُ: فهمتَ عني له صحبة قال: هو تابعي.

قلت: فكان سيد عمله معرفة الحديث، وناقِلَة الأخبار، فكان في عمره يُقتَبَس منه ذلك، فأراد الله أن يُظهر عند وفاته ما كان عليه في حياته[٣].

- **قال المعافى النَّهرَواني** في كتابه (الجليس الصالح) وحكى لي بعض بني الفرات، عن رجلٍ منهم أو من غيرهم: أنه كان بحضرة أبي جعفر

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٦٤).

(٢) معجم الأدباء (٥/ ١٢٣رقم ٧٩٢) المسارعة إلى أوابد المطالعة. لجميل بك العظم (١٦٣).

(٣) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٣٦٧).

الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل موته، وتوفي بعد ساعة أو أقلّ منها، فذُكِرَ له هذا الدعاء (يا سابق كل فوتٍ)، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - فاستدعى محبرة وصحيفةً فكتبها، فقيل له: أفي هذه الحال؟! فقال: ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلمِ حتى يموت[١].

● **العالم الجليل ابن مالك صاحب الألفية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال عنه ابن المقري في نفح الطيب. وأغرب من هذا اعتنائه بالعلم، أنه حفظ يوم موته عدة أبيات حدَّها بعضهم بثمانية، أو نحوها لقنه أبنه إياها، وهذا مما يصدق ما قيل: بقدر ما تتعنى، تنال ما تتمنى، فجزاه الله خيرا عن هذه الهمة العلية[٢].

● **المؤتمن بن أحمد البغدادي الساجي أبو نصر.**

قال الذهبي عنه الحافظ الإمام المجود أقام المؤتمن (بهرَات) عشر سنين، وقرأ الكثير ونسخ الترمذي ست كَرّاتٍ، وكان فيه صلف نفس، وقناعه وعفة واشتغال بما يعنيه.

قال السلفي: كان المؤتمن لا تملُّ قراءتُه، قرأ لنا على ابن الطيوري كتاب «الفاصل» للرامهرمزي في مجلس[٣].

● **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإمام العَلَمُ المجتهد صاحب التصانيف البديعة قال الذهبي: قال الخطيب البغدادي: سمعت على بن عبد الله

---

(١) الجليس الصالح (٣/ ٢٢٢)
(٢) نفح الطيب (٢/ ٢٢٩)
(٣) السير (١٩/ ٣١٠).

اللغوي يحكي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنةً يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة[١]. اهـ

وقال الخطيب البغدادي أيضا: قال ابن جرير: لأصحابه أتنشطون لتفسير القرآن الكريم. قالوا كم يكون قدره. قال ثلاثون ألف ورقة. قالوا هذا مما تفنى الأعمار قبل إتمامه فاختصره في ثلاثة آلاف ورقة.

ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا قالوا كم قدره؟ فذكر نحو ماذكر في التفسير فأجابوه بمثل ذلك فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماتت الهمم[٢].

● الشيخ الإمام المسند القاضي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن فطيحة.

قال عنه السمعاني: كثير السماع حسن السيرة مليح المجالسة ما رأيتُ أخف روحاً منه مع السخاء والبذل، سمعت منه الكثير، وكتب لي أجزاء، ومن العجب أنه قُطِعت أصابعه بكرمان من علة فكان يأخذُ القلم ويترك الورق تحت رجله، ويمسك القلم بكفيه فيكتب خطاً مليحاً سريعاً يكتب في اليوم خمس طاقات خطاً واسعاً، تفقه بمرو على جدِّي أبي المظفر، وحجَّ، خرجت نحو أصبهان، فتركت القافلة، ومضيت إلى (خُسْرو جِرد) مع رفيق لي راجلين، فدخلنا داره وسلمنا على أصحابه، فما التفتوا علينا، ثم خرج الشيخ، فاستقبلناهُ، فأقبل علينا،

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٦٣رقم ٥٨٩) السير (١٤/ ٢٧٢).
(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٦٣رقم ٥٨٩).

وقال لم جئتم قلنا لنقرأ عَلَيْكَ جزأين من « معرفة الآثار » للبيهقي فقال لعلكم سمعتم الكتاب من الشيخ عبد الجبار وفاتكم هذا القدر قلنا بلى، وكان الجزءان فوتاً لعبد الجبار، فقال تكونون عِنْدِي الليلة فإنَّ لي مُهِماً أُريد أن أخرج إلى (ستروار) فإن ابني كتب إليَّ أن ابن أستاذي جائي في هذه القافلة فأريد أن أسلم عليه وأسأله أن يقيم عِنْدِي أياماً وسماني فتبسمت فقال لي تَعرفُه؟ قلت : هو بين يديك، فقام ونزل وبكى، وكاد أن يُقبل رجلي، ثم أخرج الكتب والأجزاء ووهبني بعض أصوله فكنت عنده ثلاثة أيام[١].

● **زين الدين أبو العباس أحمد بن عبدالدايم بن نعمة .**

قال عنه ابن العماد : مسند الشام ومحدثها الحنبلي المذهب كان يكتب بسرعة خطاً حسناً، فكتب ما لا يوصف كثرة، يكتب في اليوم الكراسين والثلاثة إلى التسعة. وكتب « تاريخ دمشق » لابن عساكر مرتين. « والمغني » للموفق مرات. وذكر أنه كتب بيده ألفي مجلد. وكان حسن الخلق، متواضعاً، ديناً، حدث بالكثير بضعاً وخمسين سنة، وانتهى إليه علو الإسناد .رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢].

● **أحمد بن إبراهيم الحزامية بن عبد الرحمن شيخ الحزامية الواسطي ثم الدمشقي.**

قال عنه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتفقه على مذهب الشافعي وتعبد وانقطع

---

(١) السير (٢٠/ ٦١).

(٢) شذرات الذهب (٥/ ٤٦٧ وفيات سنة ٦٦٨).

وكان يرتزق من النسخ وخطه حسن جداً وله اختصار دلائل النبوة وتسلك به جماعة وكان يحط على الاتحادية.

وقال الذهبي : تفقه وكتب المنسوب وتزهد وتجرد وتعبد وصنف في السلوك وشرح منازل السائرين وكان منقبضاً عن الناس حافظاً لوقته لا يحب الخوانك تسلك به جماعة وكان ذا ورع وإخلاص وله نظم حسن[(١)].

- **الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي نسباً والنجدي موطناً.**

قال ابن حميد : كان ذا همة في العلم وقوة فيه تزداد رغبته في العلم كلما طعن في السن لا يضجر من كثرة الدروس والمباحثة والمذاكرة والمراجعة، كثير الإدمان على النسخ، فكتب بخطه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط ما لا يحصى كثرة من كتب التفسير والحديث، وكتب الفقه الكبار وغيرها بحيث لم أر ولم أسمع منذ أعصار من يضاهيه أو يقارنه في كثرة ما كتب[(٢)].

- **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكري.**

قال عنه ابن كثير : كان لطيف المعاني ناسخاً مطيقاً يكتب في اليوم ثلاثة كراريس، وكتب البخاري ثماني مرات ويقابله ويجلده ويبيع النسخة بألف ونحوه، وقد جمع تاريخاً في ثلاثين مجلداً وكان ينسخه

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٩١رقم ٢٤٠).

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/ ٦٠٨رقم ٣٧٥).

ويبيعه أيضاً بأزيد من ألف وذكر أن له كتاباً سماه منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلد أيضاً،وبالجملة كان نادراً في وقته(١).

● **برهان الدين إبراهيم الزرعي الشافعي .**

قال عنه البصروي في تاريخه : من مشايخ الشافعية القدماء اجتمع بالمشايخ، واشتغل كثيرا، وكتب كثيراً بخطه الحسن الصحيح، وكان كثير التلاوة والعبادة، متحرجا عن الناس، يطالع في العلم كثيراً، صُلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة باب الصغير(٢).

● **أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي:**

قال السلفي: سمعت محمد بن طاهر يقول: كتبت «الصحيحين» و«سنن أبي داود» سبع مرات بالأجرة، وكتبت «سنن ابن ماجة» عشر مرات بالري(٣).

● **الإمام الجرجاني أبو إسحاق إسماعيل بن زيد الجرجاني**

قال أبو أحمد بن عدي: كان إسماعيل هذا يكتب في الليلة تسعين ورقة، بخط دقيق.

قال الإمام الذهبي: هذا كان يمكنه أن يكتب (صحيح) مسلم في أسبوع(٤).

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ١٧٢).

(٢) تاريخ البصروي (٦٨). لـ علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي البصروي الشافعي. تحقيق أكرم حسن العُلَبي.

(٣) السير (١٩/ ٣٦٣).

(٤) السير (١٣/ ٥٤).

- **محمود بن أحمد بن موسى وأبو الثناء بن الشهاب الحنفي ويعرف بالعيني.**

كان إماماً عالماً علامة عارفاً بالصرف والعربية وغيرها حافظاً للتاريخ وللغة. لا يمل من المطالعة والكتابة، كتب بخطه جملة، وصنف الكثير، حتى استفيض عنه أنه كتب القدوري في ليلة وكذا قال المقريزي أنه كتب الحاوي في ليلة(١).

- **ذكر أبو القاسم الوهراني** عن محمد بن عبد الله بن صالح أبو بكر الأبهري، في جزء أملاه من أخباره قال: سمعتُه يقول: كتبت بخطي (المبسوط) و (الأحكام) لإسماعيل -القاضي المالكي-، وأسْمِعَة ابنِ القاسم وأشهبَ وابنِ وهبٍ، و (موطأ مالك)، و (موطأ ابن وهب)، ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزءٍ بِخَطِّي، ولم يكن لي قط شغل إلا العلم ولي في هذا الجامع - يعني جامع المنصور ببغداد - ستون سنة أدرّس الناس وأفتيهم، وأعلمهم سنن نبيّهم ﷺ، قال غيره عنه: قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرة. والأسدية خمساً وسبعين مرة. والموطأ خمساً وأربعين مرة. ومختصر البرني سبعين مرة. قال الوهراني: وما رأيت من الشيوخ أسخى منه(٢).

- **قال الحافظ إبراهيم ابن دِيزِيلَ** كتبتُ في بعض الليالي: فجلست كثيرا، وكتبت ما لا أحصيه حتى عييت، ثم خرجت أتأمل السماء، فكان أول

---

(١) الضوء اللامع (١٠/ ١٣٣رقم٥٤٥).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٤٦٨).

الليل، فعدت إلى بيتي، وكتبت إلى أن عييت ثم خرجت فإذا الوقت آخر الليل، فأتممت جزئي وصليت الصبح، ثم حضرت عند تاجر يكتب حسابا له فورخه يوم السبت، فقلت: سبحان الله! أليس هذا يوم الجمعة؟ فضحك، وقال: لعلك لم تحضر أمس الجامع؟ قال: فراجعت نفسي، فإذا أنا كَتَبْتُ، لِلَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً[(١)].

● **المقرئ الفقيه النحوي عبدالله بن عائض.**

قال عنه البسام: أتقن الخط إتقاناً جيداً وضبطاً فائقاً وجودة الخط وضبطه وسرعته فيه، حتى إنه خط من الكتب العلمية الكبار كالإنصاف والشرح الكبير وشرح الإقناع وشرح المنتهى وشرح الزاد ما يزيد على عشر نسخ لكل منها. وقد حدثني عمي محمد الصالح البسام وهو من تلاميذه أنه رأى دفتراً يقيد فيه ما يخطه من الكتب، وإذا بها قد بلغت نحو ألف كتاب منها الكبار ومنها الرسائل الصغار وكان قد اتخذ نسخ الكتب حرفة وسبب كسب.

وكان الشيخ عائض من العباد من أهل القيام الطويل في الليل فقد حدثني عمي محمد صالح البسام قال: كان الشيخ عائض جارنا في المنزل، وكنت أنصت إلى قراءته في صلاة الليل، فأفهمته مرة استماعي إليه، فصار بعدها لا يجهر بالقراءة[(٢)].

---

(١) السير (١٣/ ١٩٠).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ١٨٨ رقم ٤٥٧).

● **عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي، الحافظ أبو البركات.**

قال ابن السمعاني : حافظ ثقة، واسع الرواية، دائم البشر، سريع الدمعة عند الذكر، حسن المعاشرة: جمع الفوائد، وخرَّج التخاريج، لعله ما بقي جزءٌ مرويٌّ إلا وقد حصَّلَ نُسْخَتَه. ونسخ الكتب الكبار مثل: (الطبقات لابن سعد)، و(تاريخ الخطيب)، وكان متفرِّغًا للتحديث، إما أن يقرأ عليه أو ينسخ شيئًا[١].

● **شيخ الإسلام ابن تيمية.**

قال عنه تلميذه ابن القيم - رحم الله الجميع - أن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في مِشْيَتِهِ وكلامه وإقدامه وكتابه أمرا عجيبا فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه أو أكثر[٢].

● **أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائم الصالحي الحنفي ابن المهندس.**

قال ابن ناصر الدين الدمشقي : كتب الكثير نسخ تهذيب الكمال تأليف المزي مرتين ونسخ كتاب الأطراف للمزي أيضا بخطه الواضح الحسن وكان دينا متواضعا. رحمه الله[٣].

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٣/١٦٨رقم ٩١).
(٢) الوابل الصيب (١٨٥) ط الراجحي.
(٣) الرد الوافر (٤٠).

- **محمد بن مكرم بن على أبو الفضل المعروف بابن منظور.**

صاحب «لسان العرب» الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب). ترك بخطه.نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.

قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة.

وقال الصفدي : لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره.

أشهر كتبه (لسان العرب) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا.ومن كتبه (مختار الأغاني) ١٢ جزءا، و(مختصر مفردات ابن البيطار) وله (لطائف الذخيرة) اختصر به ذخيرة ابن بسام، و (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) و (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني) و (اختصار كتاب الحيوان للجاحظ) و (مختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة)[١].

- **سعيد بن خلف الله المعروف بالرياحي.**

قال عنه القاضي عياض رَحِمَهُ الله أنه من أهل العلم والفضل والدين، وأنه كتب بيده كثيراً من الدواوين، قل ما رأيت كتاباً مشهوراً في المذهب، إلا وقع إليّ بخط يده، وسوى ذلك من كتب التفسير، وغيرها[٢].

- **الأديب أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل المعروف بابن الخازن الكاتب. الدينوري، ثم البغدادي، الشاعر، صاحب الخط الفائق، والنظم الرائق.**

قال السِّلَفِيّ: كان أحسن الناس خطًا.

---

(١) الأعلام للزِّرِكْلي (٧ / ١٠٨).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٧٨٣) .

كان فريد عصره في الكتابة. كتب خمسمائة مصحف ما بين ربعةٍ وجامعٍ، خلا ما كتبه من كتب الأدب. وخطه مشهور. وكتب من الأغاني ثلاث نسخ[١].

- **أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني ويعرف بالرياضي.**

حُكي أنه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبريه حتى قصر فأدخله في قلم آخر وكتب به حتى فني بتمام الكتاب[٢].

- **إبراهيم بن سعيد المنوفي .**

شاعر، من الكتاب، له معرفة بالطب مولده ووفاته بمكة. ولي الإفتاء وهو كاره.

وكان من أحضر الناس ذهنا (ربما شرع في كتابة سورة من القرآن، وهو يتلو سورة أخرى بقدرها، فلا يغلط في كتابته ولا قراءته، حتى تتما معا)[٣].

- **ناصر الدين القرندلي الكاتب.**

قال الصفدي : وحكى لي الجماعة عنه أنه كان يضع المحبرة في يده الشمال والمجلد من الكشاف على زنده ويكتب منه وهو يغني

---

(١) السير (١٩/ ٤٨٢) وفيات الأعيان (٢/ ١٦٤رقم ١٩٨) الوافي بالوفيات (١٢/ ٢٧٣رقم ٣).
(٢) نفح الطيب(٣/ ١٣٤رقم٧٠).
(٣) الأعلام للزِّرِكْلي (١/ ٤٠).

ويكتب ما شاء الله ولا يغلط[١].

- **محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبي المقري الناسخ.**

ذكر السخاوي : أنه شوهد في غالب الأوقات يتلو من موضع، وَيكتب من آخر، وقارئ يقْرأ عليه من آخر في آن واحد ويصيب فِي ذلك تلاوة وكتابةً ورداً لا يفوته شيء في الرد مع جودة الكتابة وسرعتها[٢].

- **أحمد بن عبد الله الحطيئة الفارسي المقرئ الناسخ.**

قال عنه الصفدي كان لا يقبل لأحد شيئاً وعلم زوجته وابنته الكتابة فكانتا تكتبان مثل خطه سواء، فإذا شرعوا في نسخ كتاب أخذ كل واحد جزءاً وكتبوه فلا يفرق بين خطهم إلا الحاذق[٣].

- **قال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن اغتنام ساعات العمر.

أعوذ بالله من صحبة البطالين، لقد رأيت خلقاً كثيراً يجرون معي فيما قد اعتاده الناس من كثرة الزيارة، ويُسمون ذلك التردد خدمة، ويطلبون الجلوس ويجرون فيه أحاديث الناس وما لا يعني، ما يتخلله غيبة.

وهذا شيء يفعله في زماننا كثير من الناس، وربما طلبه المزور وتشوق إليه واستوحش من الوحدة، وخصوصاً في أيام التهاني والأعياد، فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض، ولا يقتصرون على الهناء

---

(١) الوافي بالوفيات (٢/ ٢٥٧رقم ٦٧٠).

(٢) الضوء اللامع (٧/ ١٤٣رقم٣٥٠).

(٣) الوافي بالوفيات (٧/ ١٢١رقم٣٠٥٥).

والسلام بل يمزحون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان. فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء، والواجب انتهاؤه بفعل الخير كرهت ذلك وبقيت معهم بين أمرين.

إن أنكرت عليهم وقعت وحشة لموضع قطع المألوف، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان. فصرت أدافع اللقاء جهدي، فإذا غلب قصرت في الكلام لأتعجل الفراق ثم أعددت أعمالاً تمنع المحادثة لأوقات لقائهم لئلاً يمضي الزمان فارغً. فجعلت من المستعد للقائهم قطع الكاغد وبري الأقلام، وحزم الدفاتر فإن هذه الأشياء لابد منها، ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب فأرصدتها لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شيء من وقتي نسأل الله عز وجل أن يعرفنا شرف أوقات العمر وأن يوفقنا لاغتنامه .

ولقد شاهدت خلقاً كثيراً لا يعرفون معنى الحياة، فمنهم من أغناه الله عن التكسب بكثرة ماله، فهو يقعد في السوق أكثر النهار ينظر إلى الناس، وكم تمر به آفة ومنكر

ومنهم من يخلو بلعب الشطرنج، ومنهم من يقطع الزمان بكثرة الحوادث عن السلاطين والغلاء والرخص إلى غير ذلك .

فعلمت أن الله تعالى لم يُطلع على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلّا من وفقه وألهمه اغتنام ذلك.

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٥) [١]

(١) صيد الخاطر (١٨٠).

أيقظانُ أنتَ اليومَ ؟ أم أنت نائم؟ وكيف يُطيقُ النوم حيرانُ هائمُ
فلو كنتَ يقظانَ الغداةِ لخرَقْت مدامعَ عينيك الدموعُ السواجمُ
تُسر بما يَبْلى وتَفرحُ بالمنى كما اغتر باللذات في النوم حالمُ
نهارُك يا مغرورُ سهوٌ وغفلةٌ وليلُك نوم والردى لك لازمُ
وسعيُك فيما سَوْف تَكْرَه غِبَه كذلك في الدنيا تعيشُ البهائم

- **قال أحمد بن أبي الخواري**: حدثنا إسحاق بن جبلة : قال دخل الحسن بن صالح يوماً السوق وأنا معه، فرأى هذا يخيط، وهذا يصنع فبكى وقال انظر إليهم يتعلَّلون حتى يأتيهم الموت[١]. اهـ.

- **أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي.**

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه : وقال أبو زيد النحوي : جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة. قال يونس. قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطل، وأزخرفها لكَ، أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك. وليونس من الكتب التي صنفها كتاب « معاني القرآن الكريم » وكتاب « اللغات » وكتاب «الأمثال » وكتاب « النوادر » الصغير. قال إسحاق الموصلي : عاش يونس ثمانيا وتسعين سنة لم يتزوج ولم يتسر، ولم تكن له همة إلّا طلب العلم ومحادثة الرجال. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.رحمه الله[٢].

---

(١) السير (٧/ ٣٧٠).
(٢) وفيات الأعيان (٥/ ٥٩١ رقم ٨٥٢).

- **الإمام العارف زاهد الأندلس أبو عمران موسى بن حسين القيسي.**

كان منقطع القرين في الزهد والعبادة والورع والعزلة مشار إليه بإجابة الدعوة، لا يُعْدَلُ به أحد، وله في ذلك آثار معروفة مع الحظ الوافر من الأدب والنظم في الزهد والتخويف، وكان مُلازماً لمسجد بإشبيلية، يُقرئ ويعلم[١].

- **الإمام القدوة المقرئ أبو منصور محمد بن أحمد بن علي البغدادي الخياط الزاهد.**

جلس لتعليم كتاب الله دهرا، وتلا عليه أمم.

لقن العميان دهرا لله، وكان يسأل لهم، وينفق عليهم.

قال ابن النجار في «تاريخه» أن أبا منصور الخياط بلغ عدد من أقرأهم من العميان سبعين نفساً.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ ومن لقن القرآن لسبعين ضريراً، فقد عمل خيراً كثيراً.

ونقل السلفي عن علي بن الايسر العكبري قال: لم أر أكثر خلقا من جنازة أبي منصور، رآها يهودي، فاهتال[٢] لها وأسلم.

وقال أبو منصور بن خيرون: ما رأيت مثل يوم صلي على أبي منصور من كثرة الخلق[٣].

(١) السير (٢١/ ٤٧٨).

(٢) من الهول، وهو المخافة والفزع. والجمع أهوال.

(٣) السير (١٩/ ٢٢٢).

● **ابن المَنِّيِّ أبو الفتح ناصح الإسلام نصر بن فتيان بن مطر فقيه العراق على الإطلاق.**

كان رحمه الله كثير الذكر والتلاوة للقرآن لا سيما في الليل، مُكرماً للصالحين، محباً لهم، ليس فيه تيه الفقهاء، ولا عجب العلماء، إن مرض أحد من تلامذته ومعارفه عاده، أو كانت لهم جنازة شيعها ماشياً غير راكب، على كبر السن وضعف البنية زاهداً في الدنيا، وإذا جاءه فتوح أو جائزة من بيت المال وزعها بين أصحابه، وإن ناله منها شيء أعاده عليهم في غضون الأيام، ولقد جاءته صلة من بعض الصدور نحو أربعين دينار ففرقها في يومه بين أهله وأصحابه وما أخذ منها شيئاً.

صرف همته طول عمره إلى الفقه أصولاً وفروعاً ومذهباً وخلافاً واشتغالاً وإشغالاً ومناظرة وتصدر للتدريس والاشتغال والإفادة وطال عمره وبعد صيته وقصده الطلبة من البلاد، وشد إليه الرحال في طلب الفقه وتخرج به أئمة كثير، رحمه الله رحمة واسعة[١].

● **قال ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللَّهُ :

رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً. إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزاة وسمر، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة أو الأسواق. فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم وما عندهم خبر. ورأيت النادرين

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٠١ رقم ١٧٥) السير (٢١/ ١٣٧) شذرات الذهب ٤/ ٤٦٤ سنة ٥٨٣ هـ).

قد فهموا معنى الوجود، فهم في تعبئة الزاد والتأهب للرحيل إلّا إنهم يتفاوتون وسبب تفاوتهم قلة العلم وكثرته بما ينفق في بلد الإقامة.

فالمتيقظون منهم يتطلعون إلى الأخبار بالنافقي هناك، فيكثرون منه فيزيد ربحهم والغافلون منهم يحملون ما اتفق، وربما خرجوا لا مع خفير.

فكم ممن قد قطعت عليه الطريق فبقي مفلساً.

فالله الله في مواسم العمر والبدار البدار قبل الفوات. واستشهدوا العلم، واستدلوا الحكمة ونافسوا الزمان، وناقشوا النفوس، واستظهروا بالزاد فكأن قد حدا الحادي فلم يفهم صوته من وقع مع الندم[1].

● **الحسن بن المرزبان القاضي أبو سعيد السيرافي النحوي.**

كان زاهدا ورعاً، لم يأخذ على الحكم أجراً ؛ إنما كان يأكل من كسب يمينه، فكان لا يخرج إلى مجلسه، حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم، تكون بقدر مؤنته[2].

وذكر الذهبي إنه كان ينسخ كل يوم كراسا أجرته عشرة دراهم لحسن خطه[3].

● **يحيى بن وثاب الإمام القدوة الفقيه شيخ القراء أحد الأئمة الأعلام.**

قال أبو نعيم : اسم أبيه وثَّاب بزدويه بن ماهويه، سباه مجاشع ابن مسعود السلمي من قاشان[4]، إذ افتتحها وكان وثاب من أبناء أشرافها

---

(١) صيد الخاطر (١٠٧).

(٢) بغية الوعاة (١/ ٤٢٨رقم ١٠٤٧).

(٣) السير (١٦/ ٢٤٨).

(٤) مدينة قرب أصبهان تُذكر مع قُم / معجم البلدان (٤/ ٣٣٦ رقم ٩٣٦٤).

ثم وقع في سهم ابن عباس. فسماه وثاباً وتزوج فولد له يحيى، ثم استأذن ابن عباس في الرجوع إلى قاشان، فأذن له. فدخل هو وابنه يحيى الكوفة، فقال يحيى : يا أبت إني آثرت العلم على المال، فأذن له في المقام، فأقبل على القرآن. وتلا على أصحاب عليٍّ وابن مسعود حتى صار أقرأ أهل زمانه[١].

قال الأعمش : كنت إذا رأيتُه قد جاء قلت : هذا قد وقف للحساب كان يعددُ ذنوبه.

وكان حسن القراءة وكان إذا قرأ لا تسمعُ في المسجد حركة، كأن ليس في المسجد أحد. وكان الأعمش يقول : يحيى بن وثاب أقرأ من بال على التراب[٢].

● **ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة.**

قال عنه الذهبي كان من أورع الناس وأودعهم. وكان يصلي أجمع الليل ويجتهد في العبادة ولو قيل له : إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد من الاجتهاد، ويصوم يوماً ويفطر يوماً، ثم سرد الصوم قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ ابن أبي ذئب ثقة. قد دخل على أبي جعفر المنصور وقال الظلم ببابك فاش، وأبو جعفر أبو جعفر (أي مشهور في شدته وبطشه). وقال أحمد بن حنبل : ابن أبي ذئب رجلًا صالحاً قوالًا للحق

(١) السير (٤/ ٣٧٩).

(٢) العبر (١/ ٩٥ ستة ثلاث ومئة).

يُشَبَّه بسعيد بن المسيب[١].

● **يعقوب بن سفيان الفسوي وقيل البسوي.**

قال كنت في رحلتي في طلب الحديث فدخلت إلى بعض المدن، فصادفت بها شيخاً، احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه وَقلت نفقتي، وبَعُدتُ عن بلدي، فكنت أُدْمِن الكتابة ليلاً وأقرأُ عليه النهار، فلما كان ذات ليلة، كنت جالساً أنسخُ، وقد تصرم الليل، فنزل الماءُ في عيني، فلم أبصر السراج ولا البيت، فبكيت على انقطاعي، وعلى ما يفوتني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأت على جنبي، فنمت، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فناداني: يا يعقوب بن سفيان لم أنت بكيت؟ فقلت: يا رسول الله ذهب بصري، فتحسرت على ما فاتني من كتب سنتك، وعن انقطاع بلدي، فقال أدْنُ منى، فدنوت منه، فأَمَرَّ يَدهُ على عيني، كأنه يقرأ عليها قال: ثم استيقظت فأبصرت، وأخذت نسخي وقعدتُ في السراج اكتب. رحمه الله رحمه واسعة[٢].

● **يحيى بن معين العالم النحرير.**

قال عنه الإمام أحمد « كان ابن معين أعلمنا بالرجال ».

وقال عنه أبو سعيد الحداد « الناس كلهم عيال على يحيى بن معين».

---

(١) السير (٧/ ١٤٤) تهذيب التهذيب (٩/ ٣٠٣) تذكرة الحفاظ (١/ ١٩١).

(٢) السير (١٣/ ١٨١) تهذيب التهذيب (١١/ ٣٨٧ رقم ٧٤٧) الرحلة في طلب الحديث للبغدادي (٢٠٦).

قال يحيى : كتبت بيدي ألف ألف حديث.

خلف له والده ثروة ضخمة ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فأنفق ذلك كله على الحديث[١].

● **محدث أصبهان الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن علي ابن المقرئ.**

يقول ابن المقرئ : طفت الشرق والغرب أربع مرات وقال مشيت بسبب نسخة مفضل ابن فضالة سبعين مرحلة ولو عُرضت على خباز برغيف لم يقبلها. ويقول دخلت بيت المقدس عشر مرات وحججت أربعاً أقمت بمكة خمسة وعشرين شهراً[٢].

● **الحافظ العالم المكثر الجوال محمد بن طاهر بن علي ويعرف بابن القيسراني.**

قال : بلت الدم في طلب الحديث مرتين مرة ببغداد ومرة بمكة كنت أمشي حافياً في الحر فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري وما سألت في حال الطلب أحداً كنت أعيش على ما يأتي. وقيل كان يمشي دائماً في اليوم والليلة عشرين فرسخاً وكان قادراً على ذلك[٣]. اهـ رحمه الله .

● **بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ الإمام القدوة أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي.**

قال عنه حفيده عبد الرحمن بن أحمد : فإذا غربت الشمس أتى

(١) تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨٠ رقم ٥٦١) الرحلة في طلب الحديث (٢٠٧).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٧٣ رقم ٩١٣).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٤٢ رقم ١٠٥٣).

مسجده، ثم يصلي ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة، ويخرج إلى المسجد، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم، ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته، فيحدث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم هذا دأبه إلى أن توفي وكان جلدا، قويا على المشي، قد مشى مع ضعيف في مظلمة إلى إشبيلية، ومشى مع آخر إلى إلبيرة، ومع امرأة ضعيفة إلى جَيَّان[١].

- **الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي.**

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: حداني على النظر في النحو أني كنت أقرأ على حمزة الزيات، فتمر بي الحُجةُ ولا أتجه لها ولا أدري ما الجواب فيها، فأرجع إلى المختصر الذي عمله أهل الكوفة، وكان يسمى هذا المختصر «الفصل» فلا أتبين فيه حجة وكانت قبائل العرب متصلة بالكوفة، فخرجت وأهلي لا يعلمون بخروجي وذاك أني خفت أن أستأْمرَ أبي فلا يأْذن لي في الخروج، لما كان يغلظ عليَّ في لزم الدكان، فلما صرت إلى ظاهر الكوفة ولقيت القبائل جعلت أسألُهم فيخبروني مشافهة وينشدوني الإشعار، فأنظر إلى ما في يدي وإلى ما أسمعه منهم فأجد الحجة تلزم ما عندي فما زلت أكتب عنهم حتى نفِدت نفقتي وشحب وجهي وجلدي فصرتُ كأني رجل منهم، فاشتريت شملتين، فاتزرت بواحدة ورتديت بأخرى، ولبثت كذلك ما شاء الله ثم رجعت إلى الكوفة، فلما دخلتها لم تطب نفسي أنْ آتي منزلنا حتى أمر بمسجد

(١) السير (١٣/ ٢٩٥).

حمزة الزيات فمررت وهم يقرءون القرآن، فلما دخلت المسجد لم يعرفني أحد منهم البتة لسوادي وخُلوقة ثيابي، فسلمت وجلستُ في ناحية من المسجد، فسمعت بعضهم يقول لبعض هذا حائك فقال بعضهم إن كان حائكاً فسوف يقرأ سورة يوسف. فما زلت ساكتاً لا أكلمهم ولا أنضم إليهم ثم قمت فأتيتُ القارئ الذي يَعرِض على حمزة فجلست عنده قريباً منه فلما فرِغ من قراءته جلست باركاً بين يدي حمزة ثم ابتدأتُ سورة يوسف، فلما بلغت «الذِّيب» قال لي حمزة: «الذئب» بالهمزة، فقلت له: إنه يُهمز ولا يهمز أيضاً. فلم يقل لي شيئاً، فلما فرغتُ من السورة قال لي حمزة: بارك الله عليك، إني أشبّه قراءتك بقراءة فتىً كان يأتينا يقال له علي بن حمزة: قال: فقمت عند ذلك وسلمت عليه وصافحته فقال لي: يا عليّ تغيّرت حِليتكُ في عيني حتى لم أُثبِتْك فما كان حالك ويحك، إن أهلك لما فقدوك أقاموا عليك النوائح، أين كنت. قلت خرجت إلى البادية في أشياء استفدتها من العرب. قال: ثم قمت من عنده إلى منزلنا[1].

● **قال ابن عقيل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وعانيت من الفقر والنَّسْخ بالأجرة مع عفة وتوقي، ولم تطلب نفسي رتبة من رتب العلم القاطعة لي عن الفائدة، وتقَلبتْ عليَّ الدول فما أخذتني دولة سلطان ولا عامة عما أعتقد أنه الحق، فأوذيت من أصحابي حتى طلب الدم، وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس، فيامن خِفْتُ الكل لأجله لا تخيب ظني فيك،

(١) مجالس العلماء. لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق عبد السلام هارون (٢٠٣).

وعَصَمني الله تعالى في عنفوان الشباب بأنواع من العصمة، وقَصر محبتي على العلم وأهله، فما خالطتُ لَعَّاباً قط، ولا عاشرت إلّا أمثالي من أهل العلم[١].

❑ فائدة:

كان ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول عن الحنابلة: « هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولّى القضاء وغيره من الولايات، فكانت الولاية سبباً لتدريسه واشتغاله بالعلم، فأما أصحاب أحمد فإنه قل فيهم من تعلق بطرف من العلم إلّا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد، لغلبة الخير على القوم فينقطعون عن التشاغل بالعلم[٢].

وقال ابن الجوزي عن ابن عقيل « كان ابن عقيل قوي الدين، حافظاً للحدود، وتوفى له ولدان فظهر منه الصبر ما يتعجب منه، وكان كريماً ينفق ما يجد، ولم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه وكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه »[٣].

● **قال إبراهيم ابن داود القصار**: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته، وأقوى الخلق من قوِيَ على ردها[٤].

---

(١) المنهج الأحمد. للعليمي (١٩).

(٢) المنهج الأحمد (١٩)كتاب الفنون لابن عقيل (٢/ ٦٢٠) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٣٠رقم ٦٦).

(٣) المنتظم. لابن الجوزي (١٧/ ١٨١رقم ٣٨٨٢).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٦٨رقم ٧٣٥).

- **الأعمش سُلَيْمَانَ بنَ مِهْرَانَ.**

قال عنه وكيع بن الجراح : كان الأعمش، قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى[١].

- **سعيد بن عبد العزيز ابن أبي يحيى مفتي دمشق.**

قال عنه محمد بن المبارك الصوري : كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة بكى[٢].

- **إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني.**

إذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمساً وعشرين مرة[٣].

- **أبو عبد الله محمد بن خفيف.**

كان به وجعُ الخاصرة فكان إذا أصابه أقعَدهُ عن الحركة، فكان إذا نودي بالصلاة يحملُ على ظهر رجل فقيل له : لو خففت على نفسك، قال : إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف. فاطلبوني في المقبرة[٤].

- ومن جميل ما يذكر في الحرص على الصلاة عند السلف. جاء في ترجمة عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ كما ذكرها الذهبي في السير.قال سعيد بن عفير: حدثنا يعقوب، عن أبيه أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر

---

(١) السير (٦/ ٢٢٨).
(٢) السير (٨/ ٣٤).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٩٤).
(٤) السير (١٦/ ٣٤٦).

إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، وكان يلزمه الصلوات، فأبطأ يوما عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مرجلتي تسكن شعري، فقال: بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة، وكتب بذلك إلى والده، فبعث عبد العزيز رسولا إليه فما كلمه حتى حلق شعره[١].

● **قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ**: ومن أعظم البلاء إعراض القلب عن الله، فإن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا ألذ ولا أطيب، والإنسان لا يترك محبوباً إلّا بمحبوب آخر يكون أحب إليه منه أو خوفاً من مكروه فالحب الفاسد إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح. أو بالخوف من الضرر[٢].

● **عبد الله بن فائز بن منصور الوائلي يلقب كعشيرته (أبا الخيل).**

قال عنه ابن حميد: كان جلداً في العبادة وله مُدَارسَة في القرآن العظيم مَعَ جماعةٍ في جميع ليالي السنة، ويقرءون إلى نحوِ نصف الليل عَشرة أجزاء وأكثر وأعرف مرة أنهم شرَعُوا من سورة الفرقان بعد العشاء وختموا وكنتُ احضُرُ وأنا ابن عَشْرٍ مع بعض أقاربي فيغلبني النوم فإذا فرغوا حملني إلى بيتنا وَأنا لا أشعر، وكان مع القراءة يراجع « تفسير البغوي » والبيضاوي كل ليلة رحمه الله تعالى والله أعلم[٣].

---

(١) السير (٥/ ١١٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٨٧).

(٣) السحب الوابلة (٢/ ٦٤٤ رقم٣٩٠).

• **الشيخ علي بن سالم بن جلعود آل جليدان من قبيلة الظفير.**

وكان غيوراً على الدين صريحاً فيه لا تأخذه في الله لومة لائم فكان يجاهر الملوك والأمراء بالنصائح، ويقول نصائحه علناً في وجوههم وكان مولده بمدينة عنيزة سنة ١٢٤٠هـ. وكان يجابه أمير عنيزة زامل آل عبد الله آل سليم، وكانوا لا يأخذون عليه تهجمه عليهم لما يعلمون من صدقه في نصحه وقد نهى أحد أقارب الأمير زامل عن شرب الدخان، فرد عليه المنهي بقوله : يا شيخ علي، التقوى ها هنا يكررها ثلاثاً ويشير إلى صدره. فأجابه الشيخ علي بقوله، والله ما يوجد ها هنا إلّا الشيطان وأولاده. ويذكرون عنه كثرة العبادة وموالاتها، فوقته كله عامر بالطاعة.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان : كان الشيخ علي السالم فقيهاً كثير الصلاة والحج والعبادة، درَّس العلم وأمّ في المسجد المسوكف نحو أربعين سنة.

وقد أعاد قراءة شرح الزاد « الروض المربع » أربعين مرة. قال البسام. حدثني شيخنا المرحوم عبد الرحمن آل سعدي. قال: كان الشيخ علي يصلي على الراحلة في طريقه إلى الحج كل وقته، وكان في أيام منى يذهب في النهار إلى مكة ليوالي الطواف بالبيت وكان يحج كل عام ولا يفتر لسانه من الذكر وتلاوة القرآن[١].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١٨٩ رقم ٥٨٨).

● **قاضي القصيم الشيخ العالم الإمام عمر بن محمد بن عبد الله بن سليم.**

قاله عنه صاحب كتاب تذكرة أولى النهى والعرفان : وكان هذا الحبر قد أعطاه الله حظاً وافراً من العلم كان متقيداً بالعمل - وكان يتلو - القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً وما كان في زمانه مثله في التلاوة وكثيراً ما يسمع أوائل النهار في أوقات العبادة يتلوه من أوله وفي آخره قد ختمه ثم شرع في أوائله ولقد سهل الله عليه التلاوة والحفظ فكان لا يريد حفظ شيء إلّا ويحصل عليه وقد عجب أصحابه ورفقته من محبته للتلاوة فكان إذا خرج إلى قرية أو خب من الخبوب أو سافر فإنه يرتب رفقته في دراسة القرآن حال السير فإذا قربهم المكان فلا يمكنهم من كثر الكلام بل يشغلهم بالقراءة.

وكان مولعاً بالحج والعمرة ويكثر من الطواف حتى يمل من يطوف معه فقد يشرع في الطواف من صلاة الغداة إلى ارتفاع الشمس وقد يجمع أربعة وعشرين أسبوعاً في وقت واحد[١]. رحمه الله رحمة واسعة.

● **إبراهيم بن سعود بن سليمان السياري.**

قال عنه البسام : كان شجاعاً في الحق غيوراً على دينه، كثير الصلاة وتلاوة القرآن، وفي آخر حياته قطع كثيراً من علاقته بالناس وكان يكثر من قراءة القرآن والسيرة النبوية المطهرة. وقال. وبقي الشيخ في القويعية مجتهداً في العبادة مطيلاً لصلاة الليل يقول بعض من سافر معه : لقد

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان. لابن عبيد (٤/١٥٦، ١٥٧).

قام في ليلة بأربعة عشر جزءاً من القرآن وكان يكثر من قراءة القرآن، فكان يختم كل أسبوع، وفي رمضان كل يوم ختمة[١].

● **الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر آل راشد.**

قال عنه البسام رَحِمَهُ اللَّهُ : أصيب المترجم بفقد بصره منذ صغره. فأكب على حفظ القرآن فأتقنه، ثم شرع في حفظ وقراءة الكتب، فحفظ «زاد المستنقع» و«عمدة الفقه» و«كتاب التوحيد» و« نظم الرحبية» و«ألفية ابن مالك» و«ملحة الأعراب» و«القطر» - أي قطر الندى في النحو - وقال وحفظ «بلوغ المرام» و«منتقى الأخيار» و«الترغيب والترهيب» و«الكبائر» للذهبي. وعين قاضياً في مقاطعتي الشعيب والمحمل سنة ١٣٤٩هـ. وكما أنه قام بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك المقاطعة، وصار خير سند للآمرين والقائمين في أعمال الحسبة.

وأفنى شبابه وكهولته في العكوف على كتب العلم حفظاً وفهماً وبحثاً حتى عد من كبار العلماء وناشري العلم في كل بلد حل فيه، فأخذ عنه طائفة كبيرة منهم واستفادو منه فوائد جليلة، رحمه الله رحمة واسعة[٢].

● **الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان.**

صاحب كتاب منار السبيل في شرح الدليل : قال عنه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد قاضي الرس. (إن له اطلاعاً واسعاً في الفقه،

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون : للبسام (١/ ٣٠٣).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٣٠٦).

وقال : لم أرَ ولم أعلم أحداً أكثر منه نسخاً للكتب العلمية، وأن خطه لا يتغير مهما طال الكتاب أو طال الوقت، ومما خطه بيده «شرح الدليل» و«شرح الزاد» و«شرح المنتهى» و«إعلام الموقعين» و«قواعد ابن رجب» وطبقات الحنابلة » وغيرها.

وقال عنه الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رئيس هيئة التمييز في المنطقة الوسطى - المملكة العربية السعودية - اشتهر بالعلم والفضل وفاق أقرانه، وكان متقنناً في كثير من العلوم، وكان مع هذا كاتبا مجيداً، حسن الخط، سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس في المجلس الواحد، وله مكتبة عظيمة بخط يده، وكان إليه المرجع في بلد الرس في الإفتاء والتدريس والنفع العام[١].

- **الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عويد.**

قال عنه البسام رحمه الله : كان ورعاً زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده في نسخ الكتب فقد كتب عدة كتب كبار وصغار، وجلس للتدريس فانتفع كثير من الناس بعلمه)[٢].

- **الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عامر.**

قال عنه البسام رحمه الله : ولد في أشيقر عام (١٢٥٩هـ) وتربَّى فيها وأخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وغيره ويضرب بعدالة خطه المثل فيقال (مثل خط ابن عامر ما يبطل) وقد نسخ المترجم

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٤٠٣).
(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٧٦رقم٢٧٣).

وكتب بخط يده عشرات الكتب في علوم مختلفة منها :

★ عدة نسخ من القرآن الكريم.
★ كتاب لطائف المعارف لابن رجب.
★ ديوان المتنبي.
★ كتاب الحيدة للكتاني. عام ١٣٠٨هـ.
★ كتاب الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للسفاريني.
★ منظومة الآداب وفريدة الأحباب لأبي عبدالله محمد بن عبدالقوي.
★ فتاوى الشيخ سليمان بن علي بن مشرف.
★ تفسير ابن كثير. كتبه عام ١٢٩٧هـ.
★ دليل الطالب لنيل المطالب. للشيخ مرعي.

قال البسام رحمه الله هذا غيض من فيض مما كتبه فقد نسخ بخطه عشرات الكتب في شتى العلوم[١].



(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٤٤٩رقم٣٦٩).

وللنساء نصيب في حفظ الوقت والاشتغال بما ينفع.

● **زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية المعروفة ببنت الكمال.**

ذكر عنها ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إنها تفردت بقِدرِ وَقرِ بعيرٍ من الأجزاء بالإجازة وكانت دينية روت الكثير وتزاحم عليها الطلبة وقرأو عليها الكتب الكبار وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الروح ربما سمعوا عليها أكثر النهار قال وكانت قانعة متعففة كريمة النفس طيبة الخلق وأصيبت برمد في صغرها ولم تتزوج قط.وماتت سنة ٧٤٠هـ.فرحمهما الله رحمة واسعة(١).

❑ **ملاحظة وفائدة:**

لا يظن الظان أو يفهم من تزاحم الطلبة عليها أنها تكون جالسة بينهم أو بارزة على كرسي أو أنهم يرونها وتراهم كلا وحاشا انظر ما قاله الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكذلك روى عدة من التابعين عن عائشة رضي الله عنها وما رأوا لها صورة أبداً. وقال : وقد سمعنا من عدة نسوة وما رأيتهن(٢).

● **حفصة بنت سيرين أم الهذيل الفقيهة الأنصارية .**

وهي أخت محمد بن سيرين : وكانت حفصة بنت سيرين أكبر ولد سيرين من الرجال والنساء.

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ١١٧رقم ١٧٤٣).

(٢) السير (٧/ ٣٨).

روي عن إياس بن معاوية : قال : ما أدركت أحداً أفضّلُه عليها وقال قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له الحسن وابن سيرين فقال : أمَّا أنا فما أفضل عليها أحد.

وقال المهدي بن ميمون. مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلّا لقائلةٍ أو قضاء حاجة[١].

● **عائشة بنت حسن بن إبراهيم الواعظة العالمة المسندة أم الفتح الأصبهانية**

قال ابن السمعاني : سألت الحافظ اسماعيل عنها، فقال : إمرأة صالحة عالمة، تعظ النساء، وكتبت أمالي ابن مندة عنه، وهي أول من سمعتُ منها الحديث، بعثني أبي إليها، وكانت زاهدة[٢].

● **عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية النجارية المدنية.**

الفقهية تربية عائشة وتلميذتها.كانت عالمة، فقيهة، حجة، كثيرة العلم.

عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد أنه قال لي : يا غلام أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلُّك على وعائه. قلت : بلى قال عليك : بِعمرةَ : فإنها كانت في حَجْر عائشة : قال فأتيتها فوجدتُها بحراً لا ينزف[٣].

---

(١) السير (٤/ ٥٠٧) طبقات ابن سعد (١٠/ ٤٤٨ رقم ٥٥٠٦).
(٢) السير (١٨/ ٣٠٢).
(٣) السير (٤/ ٥٠٧).

● **زينب بنت يحي بن الشيخ عزالدين عبدالسلام السلمي.**

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفردت برواية المعجم الصغير للطبراني بالسماع المتصل كان فيها خير وعبادة وحب للرواية بحيث أنه قرئ عليها يوم موتها عدة أجزاء وماتت في ذي القعدة سنة ٧٣٥هـ[١].

● **معاذة بنت عبدالله السيدة العالمة أم الصَّهباء العدوية البصرية العابدة .**

زوجة السيد القدوة صلة بن أَشْيَم حديثها محتج به في الصحاح وثقها يحيى بن معين. بلغنا إنها كانت تحيى الليل عبادة، وتقول : عجبت لعين تنام وقد علمت طول الرقاد في ظلم القبور.

ولما استشهد زوجها صلة وابنها في بعض الحروب، اجتمع النساء عندها فقالت : مرحباً بكن إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن. وكانت تقول والله ما أحب البقاء إلّا للتقرب إلى ربي بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة[٢].

● **السيدة العالمة الفقيهة أم الدرداء هجيمة وقيل جهيمة الحميرية الدمشقية.**

وهي أم الدرداء الصغرى. روت علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي وعائشة وأبي هريرة وطائفة وعرضت القرآن وهي

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ١٢٢).

(٢) السير (٤/ ٥٠٨). قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صلة بن أشيم الزاهد، العابد، القدوة، أبو الصهباء العدوي، البصري، زوج العالمة معاذة العدوية. وعن معاذة، قالت: كان أبو الصهباء يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفا.(السير ٣ / ٥٠٠).

صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها واشتهرت بالعلم والعمل والزهد. وعن عون بن عبد الله، قال : كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها. وقال يونس بن ميسرة : كُن النساء يتعبدن مع أم الدرداء فاذا ضعفن عن القيام، تعلقن بالحبال[١].

● **بوران بنت محمد قاضي القضاة أثير الدين ابن الشحنة الحنفي.**

شاعرة أديبة فاضلة ولدت بحلب سنة ٨٦١هـ. قرأت القرآن وطالعت الكتب ونسختها ونظمت ونثرت وحجت مرتين في شعرها رقة[٢].

● **سارة بنت الشيخ ابن كسران .**

كما نقل الشيخ البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في ترجمة ابنها الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق.

قال كانت حافظة للقرآن عن ظهر قلب حتى قيل أنها في أول ليلة من زفافها قرأت على زوجها حمد بن عتيق سورة البقرة من أولها إلى أخرها حفظاً عن ظهر قلب وكانت معروفة بالانقطاع للعبادة ومطالعة الكتب وتربية الأطفال التربية الإسلامية. لهذا السبب كان أولادها من خير أهل وقتهم في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق[٣].

---

(١) السير (٤/ ٢٧٧). قلت : وقع ذلك في زمن النبي ﷺ ونهى عنه. كما في صحيح مسلم (٧٨٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا ؟ قالوا لزينب تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد. وفي رواية فليقعد.

(٢) الأعلام للزِّرِكْلي (٢/ ٧٧) أعلام النساء (١/ ١٥٩).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٣٣٠رقم ٣٣٨).

- **عائشة ابنة علي بن محمد بن علي أم الفضل المدعوة ست الفضل.**

القاهرية الحنبلية قرأت بعض القرآن وتعلمت الخط وحدثت سمع عليها الأئمة وأكثر عنها الطلبة وكانت خيرة وتكتب خطاً جيداً مستحضرة للسيرة النبوية تكاد أن تذكر الغزوة بتمامها ذاكرة لأكثر الغيلانيات وغيرها من الأحاديث حافظة لكثير من الأشعار سيما ديوان البهاء زهير سريعة الحفظ بحيث كانت تقول حفظت خمسة أبيات موالياً بعشرين قرينة من مرة واحدة، من بيت علم ورواية، كل ذلك مع متانة الديانة وكثر التعبد والمحاسن الجمة قل أن ترى العيون في النساء مثلها.

وقد حجت وزارت مع ولدها بيت المقدس والخليل غير مرة وحدثت هناك أيضاً وأخذ عنها غير واحد من الأعيان. ومرت على ديوان البهاء زهير ومصارع العشاق والسيرة النبوية لابن الفرات وسلوان المطالع لابن ظفر.فكانت تحفظ غالبها وتذكر به، وكانت خيرة دينة من صباها إلى أن توفيت على سمت واحد في ملازمة الصلاة والعبادة والأذكار. فرحمها الله رحمة واسعة[١].

- **عائشة بنت يوسف بن أحمد ابن ناصر الدين الباعونية الدمشقية.**

قال عنها ابن العماد : الشيخة الصالحة الأديبة العالمة العاملة أم عبدالوهاب الدمشقية أحد أفراد الدهر ونوادر الزمان فضلاً وأدباً وعلماً

(١) الضوء اللامع للسخاوي (١٢/٧٨ رقم ٤٨٢).

وشعراً وديانة وصيانة تنسكت على يد السيد الجليل إسماعيل الخوارزمي ثم حملت إلى القاهرة ونالت من العلوم حظاً وافراً، وأجيزت للإفتاء والتدريس وألفت عدة مؤلفات : منها : أرجوزة اختصرت فيها « منازل السائرين » للهروي، وأرجوزة أخرى لخصت فيها « القول البديع في الصلة على الحبيب الشفيع » للسخاوي و «الفتح المبين في مدح الأمين» و «الإشارات الخفية في المنازل العلية» و «در الغائص في بحر المعجزات والخصائص». وتقول عن نفسها « أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز ومنَّ عليّ بحفظه على التمام ولي من العمر ثمانية أعوام[١].

- **إشراق السوداء العروضية مولاة أبي المطرف عبد الله بن غلبون.**

سكنت بلنسية، وأخذت النحو واللغة عن مولاها ؛ لكن فاقته في ذلك، وبرعت في العروض، وكانت تحفظ الكامل لمبرد والنوادر للقالي وشرحهما[٢].

- **فاطمة بنت الإمام محمد بن أحمد السمرقندي صاحب كتاب «تحفة الفقهاء» و«الباب» في أصول الفقه .**

وهي زوجة أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني صاحب « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ». وهي عالمة فاضلة وفقيهة محدثة ذات

(١) شذرات الذهب (٨/ ١٥١ سنة ٩٢٢هـ) الدر المنثور(٢٩٣) أعلام النساء (٣/ ١٩٦) معجم المؤلفين لعمر كحالة (٢/ ٢٩رقم ٦٤٠٢) .

(٢) بغية الوعاة (١/ ٣٨٧رقم٩٣٩).

خط جميل أخذت العلم من جملة من الفقهاء وأخذ عنها كثيرون وتصدرت للتدريس وألفت مؤلفات عديدة في الفقه والحديث وكانت من الزهد والورع على جانب عظيم. وكانت تنقل المذهب نقلاً جيداً وكان زوجها الكاساني ربما يهم في الفتيا فترده إلى الصواب وتعرفُه وجه الخطأ فيرجع إلى قولها، وكانت تفتي وكان زوجها يحترمها ويكرمها وكانت الفتوى أولاً يخرج عليها خطها وخط أبيها فلما تزوجت بالكاساني صاحب البدائع كانت الفتوى تخرج بخط الثلاثة.

وقصة زواجها بالكاساني هي أن جماعة من ملوك بلاد الروم طلبوها إلى والدها وقد كانت من حسان نساء عصرها فامتنع والدها. فجاء الكاساني ولزم والدها واشتغل عليه وبرع في علوم الأصول والفروع وصنف كتاب « البدائع » وهو شرح « التحفة » وعرضه على شيخه فازداد فرحاً به وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك. فقال الفقهاء في عصره : « شرح تحفته وزوجه ابنته ». وقال داود بن علي أحد فقهاء الحلاوية بحلب : هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية فكان في يديها سواران فأخرجتهما وباعتهما وعملت بالثمن الفطور كل ليلة أهـ. فرحمها الله رحمة واسعة[١].

- حُكي أن بعض قضاة لوشة - بالأندلس - كانت له زوجة فاقت العلماء في معرفة الأحكام والنوازل، وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها، وكان في مجلس قضائه تنزل به النوازل، فيقوم إليها

(١) الدر المنثور (٣٦٧) أعلام النساء (٤/ ٩٤).

فتشير عليه بما يحكم به[١].

- **عائشة بنت إبراهيم بن صِدِّيقٍ.**

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ الشيخة العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزي.

كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح، يعجز كثير من الرجال عن تجويده، وَخَتَّمَتْ نِسَاءً كَثِيراً، وقرأ عليها من النساء خلق وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدها في الدنيا، وتقللها منها، مع طول العمر بلغت ثمانين سنة أنفقتها في طاعة الله صلاةً وتِلاوةً، وكان الشيخ محسنا إليها مطيعا، لا يكاد يخالفها لحبه لها طبعاً وشرعاً فرحمها الله وقدس روحها، ونور مضجعها بالرحمة آمين[٢].

- **فاطمة ابنة عباس أبي الفتح، أم زينب الواعظة.**

قال عنها ابن رجب : الزاهدة العابدة، الشيخة الفقيهة العالمة المسندة الفتية، الخيرة الصالحة.

كانت جليلة القدر، وافرة العلم، تسأل عن دقائق المسائل وتتقن الفقه إتقاناً بالغاً.

---

(١) نفح الطيب (٤/ ٢٩٤).

(٢) البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٠).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ كانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وكانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاستفادت منه

وقد سَمِعْتُ الشيخ تقي الدين يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم، ويذكر إنها كانت تستحضر كثيرا من المغني أو أكثره، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها، وهي التي خَتَّمَتْ نساءً كثيراً القرآن.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ كانت وافرة العلم، قانعة باليسير حريصة على النفع والتذكر، إنصلح بها نساء دمشق، ثم نساء مصر، وكان لها قبول زايد(١).

- **عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم.**

قرطبية ذكرها ابن حيان وقال : لم يكن في جزائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهماً وعلماً، وأدباً، وشعراً، وفصاحة، وعفة وجزالة وحصافة. وكانت تمدح ملوك زمانها وتخاطبهم فيما يعرض لها من حاجتها، فتبلغ ببيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها، ولا ترد

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٧٤) ذيل العبر للذهبي (٤/ ٣٩) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٨٤ رقم ٤٢. ملحق تراجم الحنابلة الذين ذكرهم السيوطي في بغية الوعاة) الدرر الكامنة(٣/ ٢٢٦رقم٥٦٦) أعلام النساء (٤/ ٦٧) .قال الصفدي رَحِمَهُ اللَّهُ وحُكى لي أنها بحثت مع الشيخ صدر الدين بن الوكيل في الحيض، وراجت عليه. ثم قالت: أنت تدري هذا علماً، وأنا أدريه علماً وعملًا. (أعيان العصر وأعوان النصر ٤/ ٢٩).

شفاعتها. وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب، وتعنى بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنى وثروة تعينها على المرؤة. وماتت عذراء لم تنكح قط(١).

● **زينب بنت محمد بن عثمان الدمشقية .**

كانت أحسن نساء زمانها منظراً وأعذبهن مقالا وأفصحهن منطقا وأعلمهن بالفقه والحديث وكان يعرف أبوها بابن العصيدة.حدثت بالإجازة العامة عن فخر الدين ابن الحجار وأبا الفتح العثماني وأجازت ابن حجر العسقلاني وعمرت أكثر من مائة سنة وعشر سنين وكانت حلقتها لاتقل عن الخمسين طالبا للحديث(٢).

● **بنت الإمام المحدث الثقة أبو علي قرة بن حبيب البصري.**

قَالَ البَرذعيُّ: قُلْتُ لأبي زُرْعَةَ: قُرّةُ بنُ حَبِيب تغير؟

فَقَالَ: نَعم،كُنّا أنكرناهُ بِأَخَرَةٍ، غَيرَ أنّه كَانَ لا يُحَدّثُ إلّا مِنْ كِتابهِ، وَلا يُحَدّثُ حَتى يحضرَ ابنُهُ ثُمّ تَبسّمَ. فَقُلْتُ: لِمَ تَبسمتَ؟

قَالَ: أتيتُهُ ذَاتَ يومٍ، وَأبو حَاتم، فَقَرعنَا عَليهِ البابَ، واستأذنَا عَليهِ، فَدَنَا مِنْ البابِ ليفتحَ لنَا، فَإذا ابنتُه قدْ لَحِقت، وَقَالَتْ لهُ: يا أبة إنّ هؤلاء أصحاب الحديثِ، ولا آمن أنْ يُغَلطوكَ أو يُدْخِلُوا عَليكَ مَا ليسَ مِنْ حَدِيثك فَلا تخرجْ إليهم حَتى يجيء أخي - تعني عَلي بن قُرّة -.

فَقَالَ: لها أنا أحفظُ، فَلا أمكنهم ذاكَ.

---

(١) كتاب الصلة.لأبن بَشْكُوَال (٢/ ٦٩٢رقم١٥٣١).

(٢) إنباء الغمر(١/ ٥٣٤سنة ٧٩٩هـ). الدر المنثور(٢٢٨).أعلام النساء(٢/ ١١٢) .

فَقَالتْ: لستُ أدعكَ تخرج فإني لا آمنهم عليكَ.

فَمَا زَالَ قُرّة يَجتهدُ وَيحتجُ عَليها في الخروج وَهي تمنعُهُ، وَتحتجُ عَليه في تركِ الخروجِ إلى أنْ يجيء عَلي بنُ قُرّة حَتى غَلَبت عَليهِ وَلمْ تَدعهُ.

قَالَ أبو زُرْعةَ: فَانصرفنَا وَقَعدنَا حَتى وافى ابنُهُ عَلي.

قَالَ أبو زُرْعةَ: فَجَعَلتُ أعجبُ مِنْ صَرامتِهَا وَصيانتها أباها»[1].

- **قال الزبير**، كان لمالك ابن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ ابنة تحفظ علمه يعني الموطأ. وكانت تقف خلف الباب فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه[2].

- **خديجة بنت التقى محمد بن محمود بن عبد المنعم أم محمد**

كانت امرأة صالحة عابدة خيرة كثيرة التلاوة من خير نساء الدهر[3].

- **شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي.**

المعمرة، الكاتبة، مسندة العراق، فخر النساء.

حدث عنها: ابن عساكر، والسمعاني، وابن الجوزي، وعبدالغني، وعبدالقادر الرهاوي، وابن الأخضر، والشيخ الموفق، والشيخ العماد، والشهاب بن راجح، وخلق كثير.

قال ابن الجوزي: قرأت عليها، وكان لها خط حسن، وتزوجت

---

(١) سؤالات البرذعي (٢/ ٥٧٥).

(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٠٩).

(٣) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. لابن مفلح (١/ ٣٧٩رقم ٤١١).

ببعض وكلاء الخليفة، وخالطت الدور والعلماء، ولها بر وخير، وعمرت حتى قاربت المائة، توفيت في رابع عشر المحرم، سنة أربع وسبعين وخمس مائة، وحضرها خلق كثير وعامة العلماء.

وقال الشيخ الموفق: انتهى إليها إسناد بغداد، وعمرت حتى ألحقت الصغار بالكبار، وكانت تكتب خطاً جيداً، لكنه تغير لكبرها[(١)].

• **دهماء بنت يحيى بن المرتضى، أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى:**

شريفة عالمة نابغة. من أهل (ثلا) في اليمن. أخذت العلم عن أخيها، وصنفت كتباً جليلة، منها (شرح الأزهار) في فقه الزيدية، أربع مجلدات، و(شرح منظومة الكوفي) في الفقه والفرائض، و(شرح مختصر المنتهى) ودرست الطلبة بمدينة ثلا، وتزوجت بالسيد محمد بن أبي الفضائل، وتوفيت في ثلا.

ولها شعر منه في مدح كتاب أخيها الأزهار:

يا كتاباً فيه شفاء النفوس أنتجته أفكار من في الحبوس
أنت للعلم في الحقيقة نور وضياء وبهجة كالشموس[(٢)].

• **نضار بنت محمد بن يوسف أم العز بنت الشيخ أبي حيان.**

سمعت من شيوخ مصر وحفظت مقدمة في النحو وكانت تكتب وتقرأ وخرجت لنفسها جزءاً ونظمت شعراً وكانت تعرب جيداً وكان أبوها يقول «ليت أخاها حيان مثلها» ماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ فحزن والدها عليها وجمع في ذلك جزءاً سماه (النُضَار في

(١) السير (٢٠/ ٥٤٢).

(٢) البدر الطالع (٢٥٩ رقم ١٦٩) الوافي بالوفيات (٢٧/ ٧٧ رقم٣) الأعلام للزركلي (٣/ ٥)

المَسْلاة عن نُضار) وقال ابن حجر وقفت عليه بخطه وهو كثير الفوائد.

وكتب عنها البدر النابلسي فقال الفاضلة الكاتبة الفصيحة الخاشعة الناسكة قال وكانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة والفقه مع الجمال التام والظرف.

ورثاها صلاح الدين الصفدي بقصيدة حيث قال وبلغني خبر وفاتها، وأنا برحبة مالك بن طوق، فكتبتُ إليه بقصيدة. أولها:

بكينا باللُّجين على نُضارٍ فسَيلُ الدمع في الخدين جارِ
فيالله جارية تولَّتْ فنَبكيها بأدمُعنا الجواري[1].

- **فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحريري - وقيل الجزري -.**

كانت امرأة صالحة وقد حدثت بالصحيح عن ست الوزراء التنوخية وكانت كثيرة التلاوة والتسبيح ماتت في محرم سنة ٧٦٦ هـ[2].

- **ستيتة بنت الحسين بن إسماعيل المحاملي.**

حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض والعلوم وبرعت في مذهب الشافعي وكانت تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة. وكانت فاضلة عالمة من أحفظ الناس للفقه على مذهب الشافعي. وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة مسارعة في الخيرات[3].

---

(١) الدرر الكامنة (٤ / ٣٩٥ رقم ١٠٨١) نفح الطيب (٢/ ٥٥٩) أعلام النساء (٥/ ١٧٧).

(٢) الدرر الكامنة (٣ / ٢٢١ رقم ٥٤٣) .

(٣) المنتظم.لابن الجوزي (١٤/ ٣٢٥رقم ٢٨٣٤) تاريخ بغداد (١٤/ ٤٤٣رقم٧٨٢٠) شذرات الذهب(٣/ ٢٠٧ سنة ٣٧٧) .

- **الشريفة فاطمة بنت الإمام المهدي أحمد بن يحيى.**

مشهورة بالعلم ولها مع والدها مراجعات في مسائل كمسألة الخضاب بالعصفر فإنه قال إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام وهذه المقالة تدل على أنها كانت مبرزة في العلم فإن الإمام لا يقول مثل هذه المقالة إلا لمن هو حقيق بها وكان زوجها الإمام المطهر يرجع إليها فيما يشكل عليه من مسائل وإذا ضايقه التلامذة في بحث دخل إليها فتفيده الصواب فيخرج بذلك إليهم فيقولون ليس هذا منك هو من خلف الحجاب وماتت قبل والدها. رحمهما الله(١).

- **فاطمة بنت علي بن المظفر بن الحسين بن زعبل البغدادي أبوها، النيسابورية، أم الخير.**

قال أبو سعد السمعاني: هي امرأة صالحة، من أهل القرآن. تعلم الجواري القرآن. سمعت من أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي جميع صحيح مسلم، وغريب الخطابي أيضاً، وغير ذلك. توفيت في أوائل المحرم سنة اثنتين وثلاثين.

قلت - أي الذهبي- : روى عنها ابن السمعاني، وابن عساكر(٢).

- **لبنى كاتبة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن.**

كانت حاذقة بالكتابة، نحوية شاعرة، بصيرة بالحساب، مشاركة في العلم، لم يكن في قصرهم أنبل منها، وكانت عروضية، خطاطة

---

(١) البدر الطالع (٥٤٣ رقم ٣٦٧).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٥٧٦/١١ رقم ١٠١) ط بشار.

جداً[١].

● **رقيّة بنت الزّاهد أحمد بن محمّد بن قدامة.**

أخت الشيخ الموفّق، أمّ الحافظ الضّياء. والمفتي شمس الدّين أحمد المعروف بالبخاريّ.

روت بالإجازة عن أبي الفتح بن البطّي، وأحمد بن المقرّب. روى عنها ابنها الضّياء، وحفيدها الفخر عليّ، وابن أخيها شمس الدّين عبد الرحمن بن أبي عمر.

قال الضّياء: كانت امرأةً صالحةً، تنكر المنكر، يخافها الرجال والنّساء، وتفصل بين النّاس في القضايا. وكانت تاريخاً للمقادسة في المواليد والوفيات[٢].

● **علية بنت المهدي وأخت الرشيد، الهاشمية العباسية، أديبة، شاعرة، ذات عفة وتقوى ومناقب.**

روى إبراهيم بن إسماعيل الكاتب أنها كانت لا تغني إلا زمن حيضها، فإذا طهرت أقبلت على التلاوة والعلم.

وكانت تقول: لا غفر لي فاحشة ارتكبتها قط، وما أقول في شعري إلا عبثاً[٣].

---

(١) كتاب الصلة.لأبن بَشْكُوَال (٢/ ٦٩٢رقم١٥٢٩).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٦٦٦ رقم ١٥) ط بشار.

(٣) السير (١٠/ ١٨٧).

- **الشيخة شيخة بنت عبدالله بن عبدالرحمن آل حاتم.**

قال عنها البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولدت في الزبير حوالي (١٣١٠هـ) ونشأت فيه فلما بلغت سن التمييز صار والدها يرسلها إلى كُتَّاب فتيات تدرِّس فيه القرآن (ساره آل حنيف) فلما تجاوزت العاشرة صار والدها يمنعها من الذهاب إلى المدرسة والخروج من البيت، فكانت تذهب سراً إلى بعض زميلاتها لتطلع على دروسهن وقراءتهن، فأكملت حفظ القرآن على هذه الطريقة.

فلما بلغت الثانية عشرة من عمرها صادف قدوم جدها (عبدالله آل حاتم) من بلدهم نجد، وكان عالماً فدرست عليه أحكام التجويد، كما درست عليه علم الحديث والفقه، وحفظت بعض المتون العلمية.

وكانت ذكية سريعة الحفظ، مع جدٍّ واجتهاد فأدركت إدراكاً جيداً، ثم صارت تقابل بعض العلماء من وراء حجاب، وتباحثهم.

ومن لم تتصل به شفوياً ترسل إليه الأسئلة المشكلة تحريرياً.

فلما تحصَّلت عندها المعلومات صارت تُدرس الفتيات والنساء اللاتي حُرمن نعمة التعليم، وتَعقِدُ في منزلها جلسة كل خميس، وكانت تُدرس الفقه لا سيما العبادات، وتقرأ عليهن كتب الوعظ من أمثال رياض الصالحين، والروض الفائق في الرقائق، وتنبيه الغافلين وغيرها.

ولديها مكتبة نفيسة غنية بالكتب القيمة من التفاسير وكتب الحديث والفقه وكتب اللغة والنحو والتاريخ وغيرها[1].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون .للبسام (٢/ ٤٢٤رقم٢٠٤)

● **الشيخة الصالحة العالمة العابدة الزاهدة.**

الشيخة فاطمة بنت محمد الفضيلية الزبيرية. ولدت في الزبير ونشأت بها، وقرأت على شيوخها، وأكثرت عن الشيخ إبراهيم بن جديد فأخذت عنه التفسير والحديث والفقه وقرأت على غيره كثيراً وتوجهت إلى العلم توجهاً تاماً.

وصار لها همة في جمع الكتب، فجمعت كتباً جليلة في سائر الفنون.

ثم حجت وزارت، ورجعت إلى مكة المشرفة وأقامت بها في بيت ملاصق للمسجد ترى منه الكعبة المشرفة، وعزمت على الإقامة فيها إلى الممات، فتردد إليها غالب علماء مكة المشرفة، وسمعوا منها وأسمعوها من وراء حجاب، وأجازتهم وأجازوها.

وقال البسام رحمه الله وذكر بعض من ترجم لها من علماء الزبير أنها شرحت صحيح مسلم وأكملته.

وقال : ولها حاشية على (الروض المربع) نسخة كاملة ملئت حواشيها بالفوائد والتعليقات بقلم متوسط الحسن مضبوط القواعد بقلم الشيخة فاطمة الفضيلية الزبيرية، وأرجح أنها من الكتب الخطية التي جاء بها الشيخ علي المحمد الراشد قاضي عنيزة، جاء بها من الزبير. ووقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة[1].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون.للبسام (٥/ ٣٦٠رقم٦٣٦) و (٣ / ٢٧٠). قلت : ولها كتاب مطبوع وهو مختصر لدليل الطالب لمرعي الكرمي الحنبلي موسوم باسم (مختصر الغالب من متن دليل الطالب). تحقيق نور الدين طالب. طبعة دار النوادر.

أسباب تعين على حفظ الوقت

١- محاسبة النفس: وهي دأب الصالحين وطريق المتقين : كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى بعض عماله «حاسب نفسك في الرخاء قبل الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الرضى والغبطة، ومن الهته حياته وشغلته أهواؤه عاد إلى الندامة والخسارة»[(١)].

٢- تربية النفس على علو الهمة. فمن ربَّى نفسه على التعلق بمعالي الأمور والتباعد عن سفافها، كان أحرص على اغتنام وقته ومن علت همته لم يقنع بالدون، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

إِذا ما علا المرءُ رامَ العلى ويقنعُ بالدونِ من كانَ دُنا

٣- صحبة الأشخاص المحافظين على أوقاتهم.

إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارَهُمْ ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الرَّدي
عَن المَرْءِ لا تَسَل وسَل عَنْ قَرِيْنِه فكلُّ قَرِينٍ بالمقارن يقْتَدِي.

٤- معرفة حال السلف مع الوقت : فإن معرفة أحوالهم وقراءة سيرهم لأكبر عون للمسلم على حسن استغلال وقته فهم خير من أدرك قيمة الوقت وأهمية العمر وهم أروع الأمثلة في اغتنام دقائق العمر.

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٧٩).

هم الرجال المصابيح الذين همو كـأنـهـم مـن نـجـوم حـيـة ضـعـوا
أخلاقهم نورهم من أي ناحية أقبلت تنظر في أخلاقهم سطعوا.

٥- تذكر سؤال الملكين في القبر.
٦- تذكر ما أعده الله لأهل السعادة في الجنة والعكس صحيح.

❑ **نصيحة :**

أنت في الكبر أشغل واضعف منك في الشباب والصغر وقد يخيل لبعضهم أن الأيام ستفرغ له في المستقبل من الشواغل وتصفوا له من المكدرات والعوائق، وانه سيكون فيها أفرغ منه من الماضي أيام الشباب، ولكن الواقع المشاهد على العكس من هذا أيها الأخ العزيز، فأخبرك خبر من بلغ ذلك وعرفه.

كلما كبرت سنك، كبرت مسئولياتك، وزادت علاقاتك وضاقت أوقاتك ونقصت، فالوقت في الكبر أضيق، والجسم فيه اضعف، والصحة فيه أقل والنشاط فيه أدنى والواجبات والشواغل فيه أكثر واشد، فبادر ساعات العمر وهى سانحة،ولا تتعلق بالغائب المجهول،فكل ظرف مملوء بشواغله وأعماله ومفاجآته[(١)].

● **قال ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ من نظمه.

تَـمُـرُّ بِـنَـا الأيَّـام تَـتْـرَى وَإِنَّـمَـا نُـسَـاقُ إلـى الآجَـالِ وَالْعَـيـنُ تَـنْـظُـرُ

---

(١) قيمة الزمن (١١٧). للشيخ : عبد الفتاح أبو غده رَحِمَهُ اللهُ.

فَلا عَائِدٌ ذَاكَ الشَّبابُ الَّذِي مَضَى. وَلا زَائِلٌ هَذَا الْمَشِيبُ المُكَدِّرُ[١].

● قالت حفصة بنت سيرين - رحمها الله - :

يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب[٢].

أترجُ أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قد كنتَ أيامَ الشبابِ
لقد خدعتك نفسُك ليسَ ثوبٌ دريس كالجديدِ من الثيابِ

● قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ :

ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كمي، فسقط[٣].

● قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ :

مدة الشباب قصيرة كمدة زهر الربيع وبهجته ونضارته فإذا يبس وابيض فقد آن ارتحاله[٤].

قَدْ يبلغ الزَّرْعُ مُنْتَهَاهُ لا بُدَّ لِلْزَرْعِ مِن حَصَادِ.

● وقال أسامه بن منقذ رَحِمَهُ اللَّهُ.

مَعَ الثَّمَانِينَ عَاثَ الضَّعفُ فِي جَسَدِي وَسَاءنِي ضَعفُ رِجْلِي وَاضْطِرَابُ يَدِي
إِذَا كَتَبتُ فَخطِّي خطُّ مُضطَرِبٍ كخطِّ مُرتَعِشِ الكفَّينِ مُرتَعِدِ
فَاعجَبْ لضَعفِ يَدِي عَنْ حَمْلهَا قَلَماً مِنْ بَعْدِ حَطْمِ القنَا فِي لبَّةِ الأَسَدِ

(١) إنباء الغمر بأنباء العمر (١/ ٤٠رقم ١١).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢٤ رقم ٥٨٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٠٥).
(٤) لطائف المعارف (٣٤٢).

فَـقُـلْ لِمَـنْ يَـتَـمَـنَّـى طـولَ مُـدَّتِـه : هَذِي عَواقِبُ طولِ العمر وَالمُدَدِ[١].

● أنشد بشر بن موسى بن صالح الأسدي لنفسه :

ضَعُفتُ ومن جاز الثمانين يضعف ويـنـكـر مـنـه كـل مـاكـان يـعـرف
ويـمـشي رويـداً كـالأسـيـر مـقـيـداً تداني خطاه في الحديد ويرسف[٢].

● وقال عوف بن محلم السعدي :

إنَّ الـثَّـمـانِـيـنَ، وبُـلِّـغْـتَـهـا قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ
وَبَـدَّلَـتْـنِـي بـالـشَّـطـاطِ انْـحِـنـا وكـنـتُ كـالـصَّـعْـدَةِ تـحـتَ الـسِّـنـانْ

● وقال أحمد بن إسحاق التَّنوخيّ.

إلـى كَـمْ تـخْـدُمُ الـدُّنْـيَـا وَقَـد جُـزْت الـثَّـمـانِـيـنَـا
لَـئِـنْ لـم تَـكُ مَـجْـنُـونـاً لـقـد فُـقْـتَ الـمَـجَـانِـيـنَـا[٣].

● وأنشد محمد بن محمد بن أحمد الرامشيّ.متأسفاً على الشباب والصحة، وهما من أهم ركائز العلم والعمل بقوله :

وكنت صحيحاً والشبابُ منادمي وأنـهـلـني صـفـوُ الـشـبـاب وعـلـنـي
وزدت على خمس ثمانين حجةً فـجـاء مـشـيـبي بـالـضـنـى وأعـلـنـي
سئمت تكاليف الحياة وعلّتي وما في ضميري من عَسى ولعلّني[٤].

---

(١) السير (٢١/ ١٦٧)
(٢) تاريخ بغداد (٧/ ٨٧ رقم ٣٥٢٣) المنهج الأحمد (١/ ٢٠٥)
(٣) بغية الوعاة (١/ ٢٥٤رقم٥٤١)
(٤) بغية الوعاة (١/ ١٩٠رقم ٣٩٢)

● قال الربيع بن ضبع الفزاري حين كبر وعجز:

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ البَعِيرِ إن نَفَرَا
وَالذِّئْبُ أَخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِي وأَخْشَى الرِيَاحَ والمطَرَا
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٍ أصِيب بِهَا أَصْبَحْتُ شَيْخاً أُعَالِجُ الكِبَرَا

● قال عُمَارة بن عَقِيل:

وأدركتُ مِلءَ الأرض ناساً فأصبحوا كأهل الديار قوّضوا فتحمّلوا
وما نحن إلا رُفقةَ قد ترحّلت وأخرى تُقَضّي حاجَها وتَرَحَل[1].

● كان صالح المرّي يقول في قَصَصه:

مؤمِّل دنيا لتبقَى له فماتَ المؤمِلُ قبل الأمَلْ
وباتَ يروّي أُصولَ الفَسِيلِ فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرّجُلْ

❑ نصيحة:

● قال أبو الفضل العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب ﵁.

اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء، ففرغه للمهم. وأن مالك لايغني الناس كلهم فخص به أهل الحق، وإن كرامتك لا تطيق العامة، فتوخ بها أهل الفضل، وإن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك، وإن دأبت فيهما فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك من ذلك، فإن ما شغلك من رأيك في غير المهم إزراءً بالمهم، وما صرفت من مالك في الباطل

---

(١) ربيع الأبرار. للزمخشري (١/ ٢٥٤)

فقدته حين تريده للحق، وما عمدت من كرامتك إلى أهل النقص أضر بك في العجز عن أهل الفضل، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة أزرى بك في الحاجة [(١)]. اهـ

● قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :

فمن الناس من يكون له القوة العلمية الكاشفة عن الطريق ومنازلها وأعلامها وعوارضها ومعاثرها، وتكون هذه القوة أغلب القوتين عليه، ويكون ضعيفاً في القوة العملية يبصر الحقائق ولا يعمل بموجبها، ويرى المتالف والمخاوف والمعاطب ولا يتوقّاها، فهو فقيه ما لم يحضر العمل، فإذا حضر العمل شارك الجهال في التخلف وفارقهم في العلم، وهذا هو الغالب على النفوس المشتغلة بالعلم، والمعصوم من عصمة الله، فلا قوة إلا بالله.

ومن الناس من تكون له القوة العلمية الإرادية، وتكون أغلب القوتين عليه وتقتضي هذه القوة، السير والسلوك والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والجد والتشمير في العمل ويكون أعمى البصر عند ورود الشبهات في العقائد والانحرافات في الأعمال والأقوال والمقامات.

كما كان الأول ضعيف العقل عند ورود الشهوات، فَداءُ هذا من جهله، وداءُ الأول من فساد إرادته وضعف عقله، وهذا أكثر أرباب الفقر والتصوف السالكين غير طريق العلم[(٢)]. اهـ

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ١٢٦رقم٦٥٨١)

(٢) طريق الهجرتين (٢٣٣) فصل في تقسيم الناس من حيث القوه العلمية والعملية.

❑ نصيحة:

● قال يوسف ابن أسباط كتب إلي محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة «أي أخي إياك وتأمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محل الكلال وموئل التلف وبه تقطع الآمال وفيه تنقطع الآجال فإنك إن فعلت ذلك أَبْدَلْتَهُ من عزمك وهواك عليه فِعْلًا، واسْتِرجَعاً من بدنك من السآمة ما قد ولى عنك فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة وبادر يا أخي فإنك مبادرٌ بك وأسرِع فإنك مسروع بك وجد فإن الأمر جد وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك وتذكر ما أسلفت وقصرت وفرطت وجنيت وعملت فإنه مثبت محصى فكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت بما قدمت أو ندمت على ما فرطت)[1].

❑ نصيحة:

روى أيوب عن أبي قلابة وغيره أن فلانا مر به أصحاب النبي ﷺ فقال: أوصوني، فجعلوا يوصونه وكان معاذ بن جبل في آخر القوم فقال: أوصني يرحمك الله قال: قد أوصوك فلم يأْلُوا وإني سأجمع لك أمرك، اعلم أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك إلى الآخرة أفقر، فأبدأ بنصيبك من الآخرة، فإنه سيمر بك على نصيبك من الدنيا فينتظمه ثم يزول معك أينما زلت[2].

---

(1) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (114).

(2) السير (1/ 455).

❑ نصيحة:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ رأيت جماعة من العلماء يعصون الله و يظنون أن العلم يدفع عنهم وما يدرون أن العلم خصمهم و أنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب وذاك لأن الجاهل لم يتعرض بالحق والعالم لم يتأدب معه[١].

❑ فائدة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحميّة، ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة. إيّاك والغفلة عمن جعل لحياتك أجلا ولأيامك وأنفاسك أمدا ومن كل سواه بد ولا بد لك منه[٢].

❑ نصيحة:

ذكر أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ : أن الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض من عمل لآخرته كفاه الله دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس[٣].

---

(١) صيد الخاطر (٢٥٠).
(٢) الفوائد لابن القيم (١/ ١٠٣).
(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢٤٧).

❑ نصيحة:

قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليكن حظُّ المؤمن منك ثلاثة : إنْ لم تنفعه، فلا تضرَّه، وإنْ لم تُفرحه، فلا تَغُمَّه، وإنْ لم تمدحه فلا تَذُمَّه[1]. اهـ

❑ فائدة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ المواساة للمؤمنين أنواع:

١- مواساة بالمال.

٢- ومواساة بالجاه.

٣- ومواساة بالبدن والخدمة.

٤- ومواساة بالنصيحة والإرشاد.

٥- ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم.

٦- ومواساة بالتوجع لهم .

وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوى قويت[2].

❑ فائدة ونصيحة:

ذكر الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة علي بن قاسم أنه قال .الناس على

(١) صفة الصفوة (٤/ ٩٠رقم ٦٧٤).

(٢) الفوائد لابن القيم (١/ ١٨٨).

طبقات ثلاث :

فالطبقة العالية العلماء الأكابر وهم يعرفون الحق والباطل وان اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عند بعضهم بعضا.

والطبقة السافلة عامة على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به إن كان محقا كانوا مثله وان كان مبطلا كانوا كذلك.

والطبقة المتوسطة هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة فإنهم إذا رأوا أحدا من أهل الطبقة العليا يقول مالا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فوقوا إليه سهام الترقيع ونسبوه إلى كل قول شنيع وغيروا فطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق[١].

❑ نصيحة :

قال ابن الجوزي رحمه الله وما أحسن ما قال بعض العلماء لرجل سأله فقال : أريد أن أمضي إلى جبل الآكام فقال هذه - هوكلة - وهذه كلمة عامية معناها حب البطالة. وعلى الحقيقة الزهاد في مقام الخفافيش قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس وهي حالة حسنة إذا لم تمنع من خير من جماعة واتباع جنازة وعيادة مريض.

---

(١) البدر الطالع (٤٧٤رقم الترجمة ٣٢٩) نيل الوطر (٢/ ١٨٤رقم٣٥٢).

إلا أنها حالة الجبناء فأما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون.
وهذه مقامات الأنبياء عليهم السلام.
أترى كم بين العابد إذا نزلت به حادثة وبين الفقيه.
بالله لو مال الخلق إلى التعبد لضاعت الشريعة.
على أنه لو فهم معنى التعبد لم يقتصر به على الصلاة والصوم فرب ماش في حاجة مسلم فضل تعبده ذلك على صوم سنة[١]. اهـ

❐ نصيحة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فأعظم ما يكون العبد قدرًا وحرمة عند الخلق، إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم، كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته، ليكون الدين كله لله، ولا يشرك به شيء.
ولهذا قال حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ لما سئل: فيم السلامة من الناس؟ قال: أن يكون شيئك لهم مبذولًا وتكون من شيئهم آيسًا[٢]. اهـ

❐ فائدة:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ لقيت مشايخ، أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه وإن

(١) صيد الخاطر (١٧٧).
(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٤)

كان غيره أعلم منه.

ولقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل، ويأخذون على قراءة الحديث أجرة، ويسرعون بالجواب لئلا ينكسر الجاه وإن وقع خطأ.

ولقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف لم يسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه فكان - وأنا صغير السن حينئذ - يعمل بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد.

وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل.

ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي، فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول، متقناً محققاً وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقف فيها حتى يتيقن وكان كثير الصوم والصمت فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما.

ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول[1].

❐ **نصيحة:**

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ انه لا شيء أقبح بالإنسان من أن يكون غافلا عن الفضائل الدينية والعلوم النافعة والأعمال الصالحة فمن كان كذلك فهو من الهمج الرعاع الذين يكدرون الماء ويغلون الأسعار إن عاش عاش غير حميد وان مات مات غير فقيد فقدهم راحة للبلاد والعباد ولا

---

(١) صيد الخاطر (١٠٨).

تبكي عليهم السماء ولا تستوحش لهم الغبراء[١].اهـ

إن أَشقَى النّاسِ في الناسِ فتىً بين تَركِ الدينِ والدُنيا جمعْ
صار كلمُنبّتِ في الأسفارِ لا ظهرَه أبقى ولا أرضاً قطعْ[٢].

□ نصيحة:

● قال الأستاذ محمد الغسيري رحمه الله وهو تلميذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

الوفاء قليل في البشر، وأوفى الأوفياء من يفي للأموات، لأن النسيان غالباً ما يباعد بين الأحياء وبينهم، فيغمطون حقوقهم، ويجحدون فضائلهم[٣].اهـ

● قال ابن وهب سمعت مالك بن أنس رحمه الله يقول: ما في زماننا شيء أقل من الإنصاف.

قلت - أي القرطبي - : هذا في زمن مالك فكيف في زماننا اليوم الذي عم فينا الفساد وكثر فيه الطغام! وطلب فيه العلم للرياسة لا للدراية، بل للظهور في الدنيا وغلبة الأقران بالمراء والجدال الذي يقسي القلب ويورث الضغن، وذلك مما يحمل على عدم التقوى وترك الخوف من الله تعالى[٤].

(١) مفتاح دار السعادة. لابن القيم (١١٤)
(٢) نثر الجوهر. للشوكاني (١٦٣)
(٣) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (٢/ ٥٣) ط دار الغرب الإسلامي
(٤) تفسير القرطبي (١/ ١٩٧)

❏ **فائدة:**

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه سبحانه لا يكون إلا رحيما ورحمته من لوازم ذاته كعلمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وإحسانه فيستحيل أن يكون على خلاف ذلك وليس كذلك غضبه فانه ليس من لوازم ذاته ولا يكون غضبانا دائما غضبا لا يتصور انفكاكه بل يقول رسله وأعلم الخلق به يوم القيامة إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ورحمته وسعت كل شيء وغضبه لم يسع كل شيء وهو سبحانه كتب على نفسه الرحمة ولم يكتب على نفسه الغضب ووسع كل شيء رحمة وعلما ولم يسع كل شيء غضبا وانتقاما فالرحمة وما كان بها ولوازمها وآثارها غالبة على الغضب[١].اهـ

❏ **فائدة:**

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى وحصل للعبد اليأس من كشفه من جهة المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده. وهذا هو حقيقة التوكل على الله وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج فإن الله يكفي من توكل عليه كما قال تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ الطلاق[٢].

(١) الفوائد لابن القيم (١٢٥)

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٨٧)

❑ نصيحة :

قال أبو علي محمد بن محمد الأنباري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

إذا ما ألمت شدةٌ فاصطبر لها   فخيرُ سلاحِ المرءِ في الشِّدَّةِ الصَّبْرُ
وإنّي لأَستحي من اللهِ أن أُرَى   إلى غيره أشكو وإن مَسَّني الضُرُّ
عسى فَرَجٌ يأتي به الدهرُ حازماً   صَبوراً فإن الخيرَ مِفْتاحُه الصبرُ
فكم من هُمومٍ بعد طولٍ تكشَّفت   وآخرُ معسور الأمور له يُسْرُ

❑ نصيحة :

ليس أشقى من المرائي في عبادته، لا هو انصرف إلى الدنيا فأصاب من زينتها، ولا هو ينجو في الآخرة فيكون مع أهل جنتها.

❑ فائدة :

قيل للشافعي أخبرنا عن العقل يولد به المرء فقال لا ولكنه يلقح من مجالسة الرجال ومناظرة الناس[١].

❑ نصيحة

قال الماورديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فَإِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُ الْإِنْسَانِ كَثُرَ مُصَافُوهُ، وَقَلَّ مُعَادُوهُ، فَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ الصِّعَابُ، وَلَانَتْ لَهُ الْقُلُوبُ الْغِضَابُ[٢].

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ١٢١)

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٠٧).

❑ نصيحة (أنتبه !!!) :

قال ابن الجوزي رحمه الله نظرت في الأدلة على الحق سبحانه وتعالى فوجدتها أكثر من الرمل، ورأيت من أعجبها أن الإنسان قد يخفي ما لا يرضاه الله عز وجل، فيظهره الله سبحانه عليه وحده ولو بعد حين، وينطق الألسنة به وإن لم يشاهده الناس. وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جواباً لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل، ولا ينفع من قدره وقدرته حجاب ولا استتار، ولا يصاغ لديه عمل.

وكذلك يخفي الإنسان الطاعة فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها وبأكثر منها، حتى إنهم لا يعرفون له ذنباً و لا يذكرونه إلا بالمحاسن، ليعلم أن هنالك رباً لا يضيع عمل عامل.

وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص وتحبه، أو تأباه، وتذمه، أو تمدحه وفق ما يتحقق بينه و بين الله تعالى، فإنه يكفيه كل هم، و يدفع عنه كل شر.

وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق دون أن ينظر الحق، إلا انعكس مقصوده وعد حامده ذاماً[١].

❑ فائدة :

قال ابن القيم رحمه الله : قال شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه

(١) صيد الخاطر (٣٨)

-: تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [١].

وكثيرا ما سمعت شيخ الإسلام - قدس الله روحه - يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء، و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ تدفع الكبرياء[٢].

❑ فائدة:

قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قِيلَ: احْتَجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ، وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ شِئْت تَكُنْ أَمِيرَهُ[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «إذا وجد العبد تقصيرا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء لهم والاستغفار»[٤] .

❑ فائدة:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يا هذا إذا هممت بخير فبادر هواك لئلا تغلب وإذا هممت بشر فسوف هواك لعلك تغلب[٥].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٧٨)

(٢)مدارج السالكين (١/ ٥٤)

(٣)مجموع الفتاوى (١/ ٣٩)

(٤)مجموع الفتاوى (١١/ ٦٩٨) .

(٥) التبصرة. لابن الجوزي (٢/ ١٦).

❑ فائدة:

● **قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

«الكلام بالخير غنيمة، وهو أفضل من السكوت؛ لأن أرفع ما في السكوت السلامة، والكلام بالخير غنيمة، وقد قالوا: من تكلم بخير غَنِمَ، ومن سكت سَلِمَ، والكلام في العلم من أفضل الأعمال، وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة، إذا أريد به نفي الجهل ووجه الله عز وجل والوقوف على حقيقة المعاني»[1]

● **قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

ولو أغفل العلماء جمع الأخبار وتمييز الآثار وتركوا حجة كل نوع إلى بابه وكل شكل من العلم إلى شكله لبطلت الحكمة وضاع العلم ودرس وإن كان لعمري قد درس منه الكثير لعدم العناية وقلة الرعاية والاشتغال بالدنيا والكَلَبِ عليها ولكن الله يبقي لهذا الدين قوما وإن قلوا يحفظون على الأمة أصوله ويميزون فروعه فضلا من الله ونعمة ولا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم منه الآخر[2].

● **قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة. ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل. ولتكن

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٨).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦).

نيته في الخير قائمة، من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل، كما جاء في الحديث: «**نية المؤمن خير من عمله**»(١).

● **قال ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

الواجب على العاقل أخذ العُدَّة لرحيله، فإنه لا يعلم متى يَفجؤهُ أمرُ ربه، ولا يدري متى يُسْتَدْعَى؟.

وإني رأيت خلقاً كثيراً غرهم الشباب ونسوا فقد الأقران، وألهاهم طول الأمل. وربما قال العالم المحض لنفسه: أشتغل بالعلم اليوم ثم أعمل به غداً فيتساهل في الزلل بحجة الراحة، ويؤخر الأُهبة لتحقيق التوبة، ولا يتحاشى من غيبة أو سماعها، وَمِنْ كسبِ شُبهةٍ يأمل أن يمحوها بالورع.

وينسى أن الموت قد يبغت، فالعاقل من أَعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه. فإن بَغتهُ الموت رُؤيَ مستعداً، وإن نال الأمل ازداد خيراً(٢).

□ **فائدة:**

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت تاجرا قبل المبعث، فلما جاء الإسلام، جمعت التجارة والعبادة، فلم يجتمعا، فتركت التجارة، ولزمت العبادة.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: الأفضل جمع الأمرين مع الجهاد، وهذا الذي

---

(١) صيد الخاطر (١٤).

(٢) صيد الخاطر (١١).

قاله، هو طريق جماعة من السلف والصوفية، ولا ريب أن أمزجة الناس تختلف في ذلك، فبعضهم يقوى على الجمع كالصديق، وعبد الرحمن بن عوف، وكما كان ابن المبارك، وبعضهم يعجز ويقتصر على العبادة، وبعضهم يقوى في بدايته، ثم يعجز، وبالعكس، وكلٌّ سائغ، ولكن لا بد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال[١].

● **قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

العفو عن الناس أجل ضروب فعل الخير[٢].

● **قال عبد الله بن طاوس :**

قال لي أبي : يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، وأعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن خلقه[٣].

● **قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

أيها العبد: حاسب نفسك في خلوتك، وتفكر في انقراض مدتك، واعمل في زمان فراغك لوقت شدتك، وتدبر قبل الفعل ما يملى في صحيفتك، وانظر: هل نفسك معك أو عليك في مجاهدتك، لقد سعد من حاسبها، وفاز والله من حاربها، وقام باستيفاء الحقوق منها

(١) السير (٢/ ٣٣٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (٤/ ١٣٣) عند قوله تعالى ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ آل عمران ١٣٤.

(٣) حلية الأولياء (٤/ ١٣).

وطالبها[١].

● **قال ابن القيم** رحمه الله :

إن ربنا لغفور شكور يجود على عبيده بالنَّوالِ قبل السُّؤال ويعطى سائِلَهُ ومؤمِلَه فوق ما تَعلقت به منهم الآمال ويغفرُ لمن تاب إليه ولو بلغت ذنوبُه عدد الأمواج والحصى والتَّرابِ والرِّمال[٢].

● **قال ابن الجوزي** رحمه الله :

الدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي؛ فينبغي لذي الهمة ألا يقصر في شوطه، فإن سبق، فهو المقصود، وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يُلم[٣].

● **قال أبو الفرج ابن الجوزي** رحمه الله :

وما قعد من قعد إلا لدناءة الهمة وخساستها واعلم أنك في ميدان سباق، والأوقات تنتهب، ولا تخلد إلى كسل، فما فات من فات إلا بالكسل، ولا نال من نال إلا بالجد والعزم، وإن الهمة لتغلي في القلوب غليان ما في القدور[٤].

---

(١) مواعظ ابن الجوزي (ص٩/ الفصل العاشر : جاهد نفسك).

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. لابن القيم (٢٦٦)

(٣) صيد الخاطر (٣٧٤)

(٤) صيد الخاطر (١٢٤)

الخاتمة

● قال محمد بن عبد الملك الفارقي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا أَفَادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائِدَةٍ مِنَ العُلومِ فَأَكْثِرْ شُكْرَهُ أَبَدَا
وَقُلْ فُلانٌ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً أَفَادَنِيهَا وَأَلْقِ الكِبْرَ وَالحَسَدَا[1].

● كان الوزير يحيى بن محمد ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ إذا استفاد شيئًا قال: أفادنيه فلان حتى، إنه عرض له يوماً حديثاً قال ما كنت أدري معنى هذا الحديث حتى عرفنيه ابن الجوزي[2].

● ولما ترجم الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الخزرجي الدمشقي. قال: (أفادني مسألة في النحو)[3].



يا رب إن ذنوبي اليوم قد كثرت فما أطيق لها حصراً ولا عددا
وليس لي بعذاب النار من قبلٍ ولا أطيق لها صبراً ولا جلدا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٧٦).
(٢) المنتظم (١٨/ ١٦٦سنة٥٦٠) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢١٥رقم١٣١).
(٣) تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٣٣رقم ٣٨٤) ط بشار.

فانظر إلهي إلى ضعفي ومسكنتي   ولا تذيقنني حر الجحيم غدا[١].

وأسأَلُ إحساناً من القوم دعوةً   تُحقِّقُ لي الآمالَ والأمنَ في الحَشرِ[٢].

ما دعوة أنفع يا صاحبي   من دعوة الغائب للغائب

ناشدتك بالرحمن ياقارئاً   أن تسأل الغفران للكاتب.



من كان عنده علم فليرشدنا إليه ومن رأى في كلامنا زيغا، أو نقصا وخطأ، فليهد إلينا الصواب نشكر له سعيه ونقابله بالقبول والإذعان والانقياد والتسليم.

والله أعلم وهو الموفق[٣].

كتبه/

عبدالعال سعد عويد الشليّه الرشيدي

أبو يوسف : الكويت

Alrashidi2@gmail.com

---

(١) نفح الطيب (٥/ ٥١٦) والأبيات لأبي القاسم محمد بن جُزيّ رحمه الله صاحب كتاب (القوانين الفقهية).

(٢) الضوء اللامع. لـ السخاوي (١/ ٢٤) طبقات السنية في تراجم الحنفية (١/ ١٧٨).

(٣) من كلام ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ١٤٣).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

- مقدمة ٥
- حديث النعمتان ٧
- أحوال العلماء في حفظ الوقت ١٥
- وللنساء نصيب في حفظ الوقت والاشتغال بما ينفع. ١٢٣
- أسباب تعين على حفظ الوقت ١٤١
- الخاتمة ١٦٣
- فهرس الموضوعات ١٦٥

تم الإخراج بمؤسسة دار لطائف للنشر والتوزيع

- تلفاكس: ٢٢٤٥٦٢٥٨ ، ٢٤٥٧٠٠٥٠

